j

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية التربية
قسم اللغة العربية

بحث تكميلي لنيل درجة بكلاريوس شرف التربية
بعنوان:

الإعجاز القصصي في سورة الكهف

إعداد الطالبات:

1- ريان عدلان آدم بلول
2- سعاد يوســـف محمد الحسن
3- فاطمة عبد الباقي محمد إبراهيم
4- نهلة أحمد علي أحمد

إشراف الدكتور:

عبد الله سليمان

1439هـ - 2018م

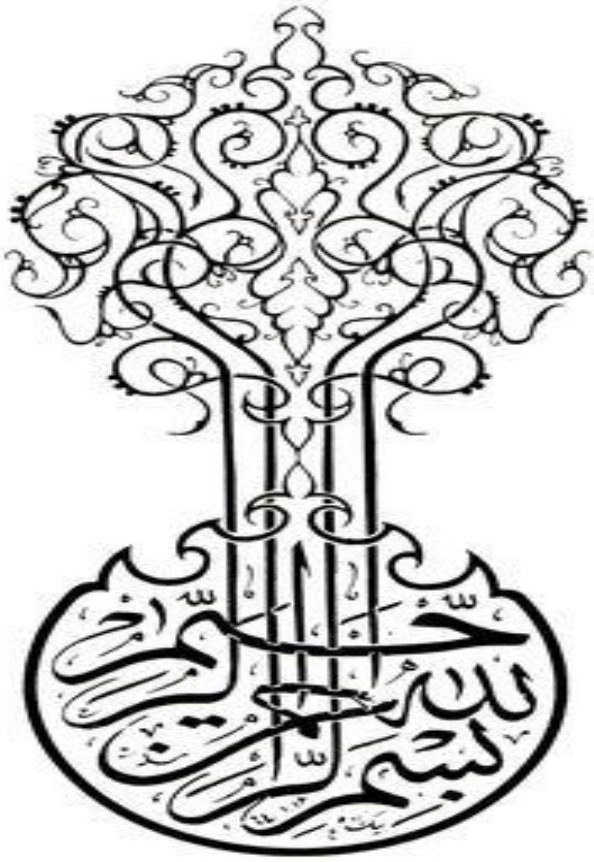
بسم الله الرحمن الرحيم

الإستهلال

ٹآٹ

ٱٱبهِ تجـ تحـ تخ تمـ تهِ ثمـ جمـ حمـ

خمـ ٓ.

صدق الله العظيم

سورة يوسف، الآية(3)

الإهداء

إلى من رأينا في عيونهم معنى أن نكون

أبائنا الأعزاء

إلى من كانوا سبباً في الوجود

إلى عاطفة حانية وصدور حانية

أمهاتنا الحبيبات

إلى من نفتخر بهم ونعتز بوجودهم

إلى من أينعوا زهوراً في حديقة حياتنا لتتم سعادتنا بهم

أخواننا وأخواتنا

إلى كل الذين أمتهنوا العلم صنعة وطريقاً

وبذلوا جهدهم ووقتهم

من أجل رقي الإنسانية ورفعة الإنسان

أساتذتنا الأجلاء

إلى من إفترشوا التعب والتحفوا الضنى لفتح

مغاليق العلم والمعرفة

زملائنا الأوفياء

الشكر والعرفان

الشكر كل الشكر لله رب العالمين على هذه النعم الكثيرة، والتي من بينها نعمة العلم، فنشكره ولا نكفره وبآلاء نحمده ونشكره، فالعبارة تضيق والحرف يعجز، والمعاني لا تسع مساحات الإمتنان والثناء والتقدير،،،

فقد كان مشوار هذا العمل طويلاً وشاقاً ولكنه شارف على الإنهاء، وبعون الله ثم بعونكم وجهودكم التي كانت.

فالشكر كل الشكر إلى/

أستاذنا العزيز الدكتور/ عبد الله سليمان

الذي أشرف على هذا البحث وقدم لنا النصح والإرشاد

في جميع مراحل إعداد البحث ونسأل الله أن يبقيه نبراساً منيراً،

والشكر موصول أيضاً إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

وبصفة وخاصة {كلية التربية – قسم اللغة العربية}.

وشكر خاص إلى أسرة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

* وكل من ساندنا في

هذا البحث ،،،*

المستخلص

لقد تناولت الباحثات في هذه الدراسة الإعجاز القصصي في سورة الكهف بصورة مفصلة.

وتحتوي هذه الدراسة علي ثلاثة فصول وتسعة مباحث. تناولت الباحثات في الفصل الأول الإعجاز والقصة القرآنية في القرآن الكريم.

أما في الفصل الثاني فقد تناولي الإعجاز اللغوي في قصص سورة الكهف.

والفصل الثالث يحتوي علي الخصائص الفنية للقصص القرآني ونماذج في القصص القرآني.

كما قامت الباحثات بتوضيح كل من: موضوع البحث وأهميته, وأهدافه, ومشكلاته, وحدوده ومنهجه.

وأخيرآ رصد جميع المراجع التي إنتقينا منها البحث.

Abstract

In this study, the researchers dealt with the miraculous story in Surah Al-Kahf in detail.

This study contains three chapters and nine topics. In the first chapter, the researchers dealt with the miracle and the Quranic story in the Holy Quran.

In the second chapter I dealt with the linguistic miracle in the stories of Surat al-Kahf.

And the third chapter contains the technical characteristics of the Quranic stories and models in the Quranic stories.

The researchers also clarified the subject of the research, its importance, its objectives, problems, limits and methodology.

Finally, we have included all references from which we selected the research.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
المستخلص	د
Abstract	هـ
فهرس الموضوعات	و
تمهيد	1 - 3
الفصل الأول : الإعجاز والقصة القرآنية	
المبحث الأول: مفهوم الإعجاز	4 - 8
المبحث الثاني : مفهوم القصة في القرآن الكريم	9 - 12
المبحث الثالث: خصائص القصص القرآني	13- 16
الفصل الثاني: الإعجاز اللغوي في قصص سورة الكهف	
المبحث الأول: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم	17- 18
المبحث الثاني : دقة الألفاظ في القصص القرآني	19- 21
المبحث الثالث : المعاني والبيان في القصص القرآني	22 - 25
الفصل الثالث : الخصائص الفنية للقصص القرآني ونماذج قصصية من سورة الكهف	

المبحث الأول: الفن والقصة القرآنية	26 - 33
المبحث الثاني: عناصر القصة في القرآن الكريم	34 - 55
المبحث الثالث: نماذج في القصص القرآني من سورة الكهف	56 - 65
الخاتمة	66
النتائج	66
التوصيات	67
المصادر والمراجع	68

المقدمة:

[1]فله الحمد على ما علم، وله الشكر على ما أنعم، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وأول من رفع رأية القرآن وأعلى بيانه قدر البيان، وعلى سائر أخوانه المرسلين، ومن تبعهم بإحسان.

ولقد أنزل الله هذا القرآن المجيد (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[2]أية باقية على وجه الدهر وقد أولع العلما بها بحثاً، ودرساً فقاموا بتدوينه، وجمعه، ومكيه ومدنية وترتيبه، وترتيله، ومحكمه ومتشابهه، وفواتح سوره وخواتيمها وما في قصته من عظات وعبرات.

ولكن أعلى هذه المباحث وأجلها قدراً ذكر خصائصه ومزاياه التى كان بها وحياً، قال تعالى:(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[3]. وقال تعالى:(قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا

---

(1) سورة الرحمن، الآيات(1-4)

(2) سورة فصلت، الآية 42.

(3)سورة الإسراء، الآية88 .

ِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [1] أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا
شْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ .....) [2].

تحدى القرآن أهل البيان في عبارات قارعات محرجات ولهجة واخذة مرغمة، أن يأتوا بمثله منه فما فعلوا ولو قدرو ما تأخروا لشدة حرصهم على تكذيبه ومعارضته بل ما ملكت أيمانهم إتسع إمكانهم هذا العجز الوضيع بعد ذلك التحدي الصارخ.

وقد توالت الأزمات والقرآن يتحدي أهلها بالإتيان بقرآن مثله في جملته أو بعشر سور تضاهيه في بعض أنواع أعجازه، بل سورة واحدة أيضاً تماثله بلفظه ونظمه وأسلوبه وهدايته وتأثيرها وعلومه وقد تبين بعد طول هذا التحدي بأنه كتاب الله المنزل ووحيه المعجز.

وبعد: فقد خصص هذا البحث لكي يقدم شيئاً يسيراً عن إعجاز القرآن، فقد ألفت في إعجازه كتب مستقلة وتجلت مباحث الإعجاز في المصنفات الكلامية والبلاغية.

ولكننا نخصص القول عن "الإعجاز القصصي" وهو جانب من جوانب الإعجاز البياني القرآني في سورة الكهف التى أشتملت في معظمها عن القصص.

أهداف البحث:

1- الدعوة إلى الوقوف عند موضوعات القصص القرآني والوعي وتذوقها تذوقاً فنياً واعياً.

2- تحقيق المقاصد الدينية ومطالب وغايات عقدية تربوية، وأسلوب معجز متفرد، وصفه الله تعالى بأنه أحسن القصص، حيث قال عز وجل في سورة يوسف: ﴿ ﴾ صدق الله العظيم.

---

(4) سورة يونس، الآية 38.

(5) سورة هود، الآية 13.

3- إبراز بعض الجوانب الفنية المعجزة في القصة القرآنية لقيام قصة إسلامية تستمد أصولها الفنية والموضوعية من القصص القرآني.

أسباب إختيار البحث:

1- إبراز الجوانب المشتركة بين قصص السورةالأربع التى جعلها تبدو نسيجاً واحداً .

2- تحدثت عن أمم وأقوام عاشوا في مراحل زمنية ومكانية متباعدة وعاشوا حياة مختلفة.

3- إخضاع القصة القرآنية لمقاييس القصة البشرية، فالقصة القرآنية من إبداع الخالق.

4- أضحت كثير من نماذجها صورة مموجة لذلك القصص الذي يعبر عن مجتمعات تختلف عن مجتمعنا الإسلامي.

هيكل البحث:

وقمنا في هذا بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول:

أشتمل الفصل الأول:الإعجاز القرآني لغة وا ٍصطلاحاً ثم معنى القصة وكذلك وبعده خصائص عن القصص القرآني.

وا ٍحتوي الفصل الثاني على الإعجاز اللغوي في خصص سورة الكهف، وتبينت فيه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ثم من مظاهر هذا الإعجاز دقة الإلفاظ في القصص القرآني والمعاني والبيان الموجود في السرد القصص القرآني.

أما الفصل الثالث وهو الأخير فقد حوي الخصائص الفنية للقصص القرآني ونماذج في القصص القرآني وجاء في أبوابه.

الفن والقصة القرآنية الذي يشتمل على عناصر القصة القرآنية ثم ختم الفصل بإيراد أربعة نماذج من قصص سورة الكهف، وهي في مجملها " قصة أصحاب الكهف" وقصة " صاحب الجنتين" وقصة " موسي مع العبد الصالح" [الخضر] ثم قصة ط ذى القرنين.

وفي كل ذلك أخذنا آيات سورة الكهف كشواهد من القرآن الكريم كما وردت في بعض الآيات من سور أخرى حيث يتطلبها الموقف.

تمهيد:

الإعجاز والقصة القرآنية:

سورة الكهف:(فضلها، وسبب نزولها، وقصصها):

سورة الكهف مكية في قول المفسرين جميعهم، وروى عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله:( ) والأول أصح[1].

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها وعصمتها من فتنة الدجّال، والحث على حفظها وقراءتها وبخاصة يوم الجمعة منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم:(من حفظ عشر أيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)، وفي رواية من آخر سورة الكهف[2].

وفي قوله عليه الصلاة والسلام:(من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها من ثم خرج الدجال لم يسلط عليه)[3].

ووجهنا الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر إلى قراءة فواتح سورة الكهف في حال ظهور الدجال حيث قال:(فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف)[4].

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن/ الجزء الحادي عشر، مطبعة دار الكتب ص 49-69,

(2) الإمام محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، الجزء الحادي عشر، ص 340.

(3) الحاكم في المستدرك/ كتاب التفسير/ باب تفسير سورة الكهف، ص361.

(4) الشيخ عبد العزيز بن باز/ صحيح البخاري، ص 147.

وروى في فضلها أنه: رجل يقرأ سورة الكهف، وا إلى جانبه حصان مربوط " بشطنين" فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرس ينفر، فلما أصبح أتى النبى عليه الصلاة والسلام فقال:(تلك السكينة تنزلت بالقرآن) في قوله:(من قرأ سورة الكهف يوم الجمع أضاء له من النور ما بين الجمعتين).

سبب نزولها:

إن كفار قريش أرادواإختبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب بعضهم إلى أحبار يهود في المدينة فسألوهم عنه فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل، وا إن لم يفعل فالجول متقو ّل، قروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه عن الروح ما هي؟ فإذا اخبركم فاتبعوه،إفه نبى، وا إن لم يفعل فهو رجل متقول، فأصنعوا في أمره ما بدأ لكم[1].

فجاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه عنها، فقال لهم:(أخبركم بما سألتم غداً، ولم يستثني، فأنصرفوا عنه، فمكث رسول الله فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبريل حتى أوجف أهل مكة وقالوا: وعدنا بشئ غداً، واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل

(1) ابن هشام المعافري، السيرة النبوية، ط2، ص 225.

مكـة، ثـم جـاءه جبريـل مـن الله عـز وجـل بسـورة أصـحاب الكهـف معاتبـاً إيـاه علـى حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف[1].

ومـنهج القصـص القرآنـي يتسـم بالشـمول والتكامـل بـين المقاصـد العقديـة والتربويـة فهـو مـنهج متكامـل يخاطـب الكـائن البشـري كلـه عقلـه، وضـميره، ووجـد أنـه يحـرك الفكـر والخيـال، ويلمـس الحـس والبصـر، ويثيـر الإنفعـال والشـعور فـي الإنسـان كـل طاقاته ومواهبه ويؤثر فيه بكل المؤثرات[2].

كان القصص القرآني معجزة من المعجزات القرآنية البيانية، وصفة في محكم التنزيل بأنه أحسن القصص، قال الله تعالي:ﱡ ﱠ[3].

(1)المر جع نفسه ص 227.

(2) محمد شريد، منهج القصة في القرآن، ص 13.

(3) سورة يوسف، الآية 4.

الفصل الأول

الإعجاز والقصة القرآنية

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز
المبحث الثاني : مفهوم القصة في القرآن الكريم
المبحث الثالث: خصائص القصص القرآني

المبحث الأول

مفهوم الإعجاز

في اللغة:

العجز نقيض العزم عجز عن الأمر يعجز والمعجزة والعجز الضعف، تقول: أعجزت عن كذا أعجز والمعجزة بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز، وهو عدم القدرة، واعجزه الشئ عجز عنه لقوله تعالى في سورة سبأ:ﭐﱡ بجبحبخبمبهتجﱠ(1).

قال الزجاج: معناه ظانين إنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون، ويقال عجز يعجز عن الأمر إذا قصد عنه، والمعجزة واحدة من معجزات الأنبياء عليهم السلام(2).

أقوال العلماء في الإعجاز إصطلاحاً :

كان الجعد بن درهم في عصر بني أمية يقول:أن فصاحة القرآن الكريم غير معجزة، وجاء بعده أبو إسحاق إبراهيم النظام فذهب إلى أن سبب الإعجاز هو الصدفة، ومعني هذا ألا يرتفع من الناحية البيانية عن طاقة البشر وقدرتهم. لكن الجاحظ يثبت الإعجاز للقرآن الكريم ويرجعه إلى بلاغته الساحرة، وخصائصه، البيانية الرائعة، ونظمه العجيبة، وفصاحته الباهرة، فالقرآن في الذروةمن البلاغة وفي القمة من الإعجاز، وا ٍعتراف سلاطين البلاغة منهم حتى قال الوليد بن المغيرة: والله ما فيكم أعلم بالشعر مني ولا يرجزه ولا بقصيدة ولا بأشعار الجن والله ما أشبه الذي يقول شيئاً من هذا (3).

وعلى نهج الجاحظ سار عبد القاهر الجرجاني الذي دافع عن إعجاز القرآن ورجعه إلى خصائص النظم العربي ودقائقه وما تجدد من عظيم المزية وباهر الفضل العجيب من

---

(1) سورة سبأ، الآية 5.

(2) أبو الفضل بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص 223.

(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 215.

الوصف، حتى أعجز الخلق قاطبة، وحتى لم يحد لسان، ولم يبن بيان، ولم يساعد إمكان.

كما يقول عبد القاهر الجرجاني أيضاً: وأعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سباق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ومجاري ألفاظه ومواقفها، وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر، وبعدهم أنهم تأملوه سورة سورة، وآية آية فلم في الجميع كلمة ينبؤ مكانها بل وجدوا إتساقاً بهر العقول، وأعجز الجمهور.

أما البقلاني فقد أحصى جملة وجوه إعجاز القرآن أربعة أشياء:

الأول: ما في القرآن من الأخبار عن الغيب مما يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه، وما فيها من أخبار الأمم القديمة، ومع أمية الرسول الكريم وعجيب تأليفه وتناهيه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه[1].

وتحدث القاضي عياض في كتابه(الشفاء)عن إعجاز القرآن الكريم ورجحه إلى وجوده أربعة:

أولهما:حسن تأليفه،والتئام كلمه،وفصاحته، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة لعادة العرب.

ثانيهما: صورة نظمه العجيب والأسلوب القريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه.

ثالثهما: ما أنطوي عليه القرآن من الأخبار بالغيبات وما لم يكن وما لم يقع ووجد كما ورد على الوجه الذي أخبره.

رابعها: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائح الدائرة.

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 115.

الثاني: وذهبت طائفة أن إعجازه إنما هو فيما يتضمنه من الأخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان ٹٱٲٳ بجبحبخبمبىبيتجتحتختمتىتيثج جم حج حم خج سم ٌ [1]. وكقوله تعالى: ٌٱلخ لم لى لي .....ٌ [2]. ونحوهما من الأخبار التى صدقت أقوالهما مواقع أكوانها.

الثالث: وذهب قوم إلى أن العلة في إعجازه الصرفة [3] صرف الهمم عن المعارضة، وأن كانت مقدوراً عليها غير معجوز عنها، إلا أن العائق من حين كان أمراً خارجاً عن مجارى العادات صار كسائر المعجزات.

فقالوا: ولو كان الله عز وجل بعث نبياً في زمان النبوات، وجعل معجزته في تحريك يده أو مد رجله في وقت قعوده بين ظهراني قومه، ثم قيل له: ما أتيك؟ فقال أيي ٌ أن أحرك يدي، أو أمد رجلي، ولا يمكن أحداً منكم أن يفعل فعلي، والقوم أصحاء الأبدان، لا آفة بشئ من جوارحهم، فحرك يده، أو مد رجله، فراموا أن يفعلوا مثل فعله فلم يقدروا عليه، كان ذلك آية دالة على صدقه.

وليس ينظر إلى المعجزة إلى عظم حجم ما يأتي به النبي ولا إلى فخامة منظره، وا إنما يعتبر صحتها بأن تكون أمراً خارجاً عن مجارى العادات ناقضاً لها، فهمها كانت بهذا الوصف كانت آية دالة على صدق من جاء بها، وهذا أيضاً وجه قريب، إلا أن دلالة الآية

---

(1) سورة الروم، الآيات من 1-4.

(2) سورة الفتح، الآية 16.

(3) الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، الدراسات القرآنية والنقد الأدبي،ط2.

تشهد بخلافه، ولهذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1].

الرابع: من وجوه إعجاز القرآن مما كان لا يسلم من القوة الواحدة إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب، الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده بذلك بصمته وصدقه، وأن مثله لم ينله تعليم، وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا يغب عنهم، ولا جهل حالة أحد منهم[2].

ومن العلماء من يذكر وجوه الإعجاز: حدة القرآن على التلاوة، وجمعه لعلوم ومعارف لم يحظ بها أحد من علماء الأمم، وما حواه من أخبار الأولى والأخرة، ومشاكله بعض أجزائه بعض وحسن إئتلاف أنواعها والتئام اقسامها، وحسن التخلص من قصة إلى أخرى، والخروج من باب إلى غيره، ومنهم من يرجع الإعجاز إلى خلو القرآن من التناقض وا ٍشتماله على المعاني الدقيقة.

ويرجع الإمام الرازي الإعجاز إلى الفصاحة وغرابة الأسلوب، والسلامة من العيوب، قال ابن حازم في "مناهج البلغاء" وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جمعية إستمرار لا يوجد فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر، وقال الإمام الخطابي: ذهب الأكثرون من علماء النظر إلى أن وجه الإعجاز في القرآن من جهة البلاغة، ولكن صعب عليهم تفضيلها وضعوا فيه إلى حكم الذوق ثم قال:

---

(1) سورة الإسراء، الآية88 .

(2) القاضي عياض، الشفاء في التعريف حقوق المصطفي، الجزء الأول، ص 210 وما بعدها.

حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمها أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاعلاً من نظمه. وأما معانيه فهل ذي لب يشهد له بالتقدم في أبوابه والترقي إلى أعلى درجاته.

وهذا كله على أي حال صور من ثقافات العلماء وعقلياتهم وملكاتهم فقد نزل على محمد صلى الله عليه وسلم كتاب من عند الله، فهو أعظم دستور عرف في شرائع الإنسانية وأروع كتاب أثر في تاريخ البلاغة الأدبية، ودعا العرب إلى الإيمان برسالته، وهو في ذلك يعج عليهم بالقرآن صباحاً ومساءاً إلأى أن يعارضوه إن كان كذباً بسورة واحدة أو بآيات، وكلما أزداد تحدياً لهم ازدادوا عجزاً مع طول باعهم في فن البيان[1].

المبحث الثاني
مفهوم القصة في القرآن الكريم

القصة في اللغة:

الخبر وهو القصص، وقص ّ على خبره بقصة أورده، ومنه: "القص" وهو تتبع الأثر، والقصص الأثر، والقصص الأخبار المتتبعة، وللقصة معان أخرى متقاربة فهي تأتي بمعنى الخبر، والأمر، والحديث، والجملة من الكلام.

والقصص:الخبر المقصوص،بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار عليه، والقصص بكسر القاف: جمع القصة التى تكتب.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ط2، بيروت، ص 365.

فمدلول القصة في اللغة واضح وواسع، ولكن بعض المحدثين يختار مدلولاً للقصة فيه بعض القيود وهو الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من بعض عبره فهي شئ من التطويل في الأدب[1].

أصل القص القطع، ويقال قصصت ما بينهما أي قطعت، قال الليث: القص فعل القاص إذا قصت القصص، والقصة معروفة ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ونحوه، وقول تعالى:(نحن نقص عليك أحسن القصص)[2].

القصة اصطلاحاً :

أما المفهوم الإصطلاحي للقصة:

ومع المحتوي الفني ّ للقصة كما تعرف في الآداب الإنسانية قديماً وحديثاً مع المفهوم الذي قام عليه أصل التسمية للقصص القرآني، والقصة في القرآن إنما تتبع أحداثاً ماضية واقعة نعرض منها ما نرى عرضه وكانت تسمية الأخبار التى جاءت في القرآن الكريم "الخبر والنبأ"بمعنى التحدث عن الماضي وا ٍن كان فرق بينهما في المجال ما قام عليه نظمه من دقة وأحكام وا ٍعجاز ففي النبأ يقول الله تعالى:(نحن نقص عليك نبأهم بالحق) وفي شأن الأمم الماضية " ذلك أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد". ونعرف أن القصص القرآني إنما هو من قبيل الأنباء إلى الأخبار التى بعد الزمن وا ٍندثرت[3].

مفهوم القصة في القرآن الكريم:

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، الجزء العاشر، ص 365.

(2) سورة الكهف، الآية 13.

(1) محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن، ط2، القاهرة، 1957م، ص 135.

إذا كان القرآن قد سمي الأحداث والوقائع قصصاً ، فهل هذه التسمية تتلاقي مع المفهوم الإصطلاحي، ومع المحتوي الفني للقصة كما تعرف في الآداب الإنسانية قديماً وحديثاً .

ونحن حين نظرنا في المعني اللغوي للقصة رأينا أن أصل أشتقاقها يتلاقي مع المفهوم الذي قام عليه أصل التسمية للقصص القرآني، والقصة في القرآن إنما تتبع أحداثاً ماضية واقعة.

فهو وا ٍن كان واضحاً في مفرداته ومقاصده، وذلك من خلال وضوحه في اللغة، غير أن ضبطه في القرآن الكريم قد تتفاوت فيه وجهات النظر، وذلك نظراً لماضي القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها من صورتي الواقعية التاريخية، وجاذبية في العرض والبيان، وشمولية في الموضوع، وعلو الهدف، وتنوع في المقصد والغرض، وضوح في الإعجاز[1].

الهدف من سرد القصص القرآني:

أن القرآن كان في قصصه إنما يريد الثانية، وأنه من هنا كان الأمر لمنطق أدبي في صيغ الأفعال المحددة للزمان، وأنه من هنا أيضاً كان يخرج بها عن تلك الدلالة الزمنية التى هي المعاني الأولى إلى الصورة الأدبية التى تستثير العاطفة والوجدان، ولذا لا نستطيع أن نحكم عليها بصدق مادي، ولا بكذب عقلي[2].

---

(2) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظومه ومفهومه، الجزء الثاني، ص 217.

(1) ثروت أباظة، السرد القصصي في القرآن، ص 225.

ومعني ذلك أن ّ أسلوب القرآن في عرض المواد القصصية الجزئية كان أسلوباً أدبياً يخضع لمنطق الوجدان.

ولقد تقرر أن القرآن إنساني العبادة، بشرى الأسلوب، جاء على سنن العرب في بلاغتها وبيانها فهل بعد ذلك يأتي من يقول أن القرآن لا يفهم على هذه القواعد أو تلك الأساليب.

أهمية القصة في القرآن الكريم:

ومما زاد أهمية القصة في القرآن الكريم ما يلي:

- ورودها منسوبة إلى رب العزة والجلال في قوله تعالى:(نحن نقص عليك أحسن القصص).

- القصة معلم بارز من معالم القرآن لتوضيح الحقائق وا زالة الشبه في قوله تعالى:أأنخنمنهم يحيخيـ ّ[1].

- أمر الله سبحانه وتعالى رسوله أن يقص على الناس ما أوحي إليه في قوله تعالى:أأ ّ[2].

والقص بالمفهوم العام كان مهمات الرسل عليهم السلام:(يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي)[3].

---

(2) سورة النمل، الآية 76.

(1)سورة الأعراف، الآية 176.

(2) سورة الأنعام، الآية 130.

المبحث الثالث

خصائص القصص القرآني

القصص القرآني كله عرض لأحداث تاريخية مضى بها الزمن فهو وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق، والذي يعيننا هنا هو الأثر الذي لها في الجانب الفني للقصة).

نقول أن القصة القرآنية بنيت بناء محكماً من لبنات الحقيقة المطلقة التى لا يطوف بحماها طائف من حيال، ولا يطرقها طارق منه[1].ثم هي مع هذا قصة من حين سمي القرآن كلما جاء على النحو قصصاً فقال الله تعالى(نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ) [2]وقال:(إن هذا لهو القصص الحق).وفي القصص القرآني فرى تدبيراً عجيباً معجزاً في توزيع المشاهد القصصية توزيعاً محكماً متوازناً بين الحدث والشخصية.

---

(1) سورة يوسف، الآية 3.

(2) عبد الكريم الخطيب، التصوير الفني في القرآن، ص 217.

فالأشخاص في القصص القرآني ليسوا مقصودين لذا تهم من حين هم أشخاص تاريخيون يُراد إبراز معالمهم ، وا ٍنما يعرض القرآن مايعرض من أشخاص كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة .

إن الشخصية في القصة القرآنية إنها بنظر إليها بهذا الإعتبار الذي تؤدي فيه دورها كشاهد في شواهد الإنسانية، وكذلك الشأن في الأحداث التي يعرضها في قصصه، إنها ليست إلا محاك إختبار تظهر فيه معادن الرجال[1].

ومن أجل هذا فإن ذلك الذي نستهده في القصص القرآني من عرض الشخصية في معارض كثيرة حيث تستدعيها الأحداث والمواقف فنجد كثيراً من الشخصيات تأخذ مواقف متعددة في القرآن الكريم، وذلك فيأزمنة متباعدة في عرض القرآن لها حسب نزوله، ولو أن ّ الشخصية كانت قصداً أصلياً لذكرت أحداثها ومواقفها في معرض واحد، ولكن الذي كان هو أننا نرى الشخصية مع حدث من الأحداث تتفاعل معه وتمضي به إلى غايته ثم ينتهى المشهد من جديد مع حدث آخر يأخذ دوره معه ثم يمضي[2].

ونعرض هنا صيغ القرآن في العنصر القصصي الواحد، حيث يختفي وصفه في الأقاصيص المختلفة التى تدور حول شخصية واحدة، فيختلف منها البناء أو التركيب، وطريقة العرض بإختلاف العرض، أو القصد وظروف البيئة، وتقلبات الزمن، ومن ذلك

---

(3) المرجع السابق، ص 22.

(1) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 144.

القرآن يصور التصوير التعليمي التاريخي، وليس بعد ذلك دلالة على أن القصة التاريخية في القرآن قصة أدبية[1].

على أننا لا نتسطيع أن نمعن الدلالة على أن القصة التاريخية في القرآن قصة أدبية يعتمد فيها القرآن على تصوير الأحداث كما يعتقدها المخاطبون، وهو الأمر الذي أجازه بعض القدماء، بل رآه بعضهم أمراً لابد منه القول به ليسلم القرآن من المطاعن، ويستقيم الأسلوب الأدبي في قصص القرآن.

قال تعالى في قصة أصحاب الكهف:ﱡﱠ [2])،وقوله تعالى:ﱡ.....ﱠ[3]،لم ينص القرآن الكريم على عدد أهل الكهف ولا على المدة مكثوها فيه قبل أن يعثر عليهم، وأعتقد أن العسر في هذه المسألة فالقوم يسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن العدد وعن المدة، وقد جعلوا اليهود مقياساً به صدق النبى صلى الله عليه وسلم ولو نزل القرآن بخلاف هذا المقياس وبغير هذه الآراء لكذبوا النبى صلى الله عليه وسلم.

ويتميز القصص القرآني من غيره من سائر القصص بخصائص يعلو بها جلاله وقداسته، ويزداد بها بلاغةً وا ٍعجازاً، ويعظم بها أهمية وتأثيراً، وبهذه الخصائص أستحق أن يؤسم بأحسن القصص في قوله تعالى:ﱡ) .

---

(2) خلف الله، الفن القصصي في القرآن، ص 138.

(1) سورة الكهف، الآية 21.

(2) سورة الكهف، الآية 83.

فمن تلك الخصائص:

- التكرار الهادف المعجز: وبما لهذه الخاصية من تميز وظهور، فإننا أفردنا الحديث عنها لبيان المراد بإطلاق التكرار في القرآن، وبيان مغاربه وأهدافه التى تزيده سمواً ورفعة، وبيان الكتب التى ألفت خاصة في بيان تلك الروعة القرآنية[1].
- الواقعية التاريخية: ونعنى بها أن كل ماضي قصص القرآن من أخبار الأولين، فإنها هي حقائق تاريخية صادقة ولا يصادمها عقل، ولا يخالفها نقل سواء ً في تلك المصداقية ما كان من أخبار الأنبياء، وما كان من قبيل المعجزات، وخوارق العادات كإنطلاق البحر، وكلام الهدهد والنملة، وليس فيها نوع من التناقض أو الإختراع، ولا شكل من أشكال الخيال أو التصوير، وأي مصداقية أعظم ما يقول فيه وأصدق، مثل قول:

ما ضر ّ هذا البحر أمسى زاخراً ***أن دمنى فيه غلام بحجر[2]

- الشمولية المطلقة: فقصص القرآن شاملة، تجد القرآن في موضوعاته شاملاً لتلك الموضوعات.
- الإعجاز القصصي: أن تمثل جزءاً كبيراً من القرآن كونه معجزاً، فوجوه الإعجاز تجدها سائر القرآن غير القصص.
- التكرار الهادف: تجد في كل موطن من العبر واللطائف، والإشارات في نفس القصة من وجه آخر بضرب الفصاحة دون أن تظهر عليه علامات الضعف.

---

(3) مأمون طريز، خصائص القصة الإسلامية، ط1، 1458هـ.

(1) سليمان الطرادنة، دراسات نصية أدبية في القصة القرآنية، ط1، 1413هـ-1992م.

الفصل الثاني

الإعجاز اللغوي في قصص سورة الكهف

المبحث الأول: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم
المبحث الثاني : دقة الألفاظ في القصص القرآنى
المبحث الثالث : المعاني والبيان في القصص القرآني

المبحث الأول

الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

- القرآن كتاب الله العظيم، لسانه أقوى لسان، وعبارته أوضح عبارة، وأسلوبه أشرف، وا ٍعجاز القرآن يتمثل في قوة أسلوبه، ورصانة عباراته، وا ٍيحاء ألفاظه، وجزالة كلماته، ووضع الكلمة في الموضع اللائق بها، وا ٍختلاف الأساليب في التعبير عن معنى واحد بالإضافة إلى صدق الله الإنسان والعرب عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

يقول الله تعالى:ﱡ نم نى يم يى ﱠ[1].

- نزل القرآن بلغة قريش أي لغة العرب لقوله تعالى:ﱡ ّ ﱠ[2].

- فصاحة القرآن تنتهي إلى حسن نظمه، وتنسيقه، ورونقه، وسر إعجاز القرآن يكمن في اللفظ الذي هو أتقن معاني النحو في معاني الكلم، فتوقيها في متون الألفاظ محال.

لذلك لا تجوز محاكاة القرآن في النظم والترتيب لأن الحاكي هو يأتي بمثل ما أتي المحكي عنه وغير ذلك من الاسراب الكثيرة وهذا التحدي المعجز مستمر إلي يوم القيامة، وخرق القرآن للعادة في الأسلوب والأخبار بالغيبات يتجدد على مر العصور والأزمان.

- إعجاز القرآن اللغوي ذكر من وجهين إحداهما متعلق بنفسه بصرف الناس عن معارضته فيما تعلق بنفسه من حيث فصاحته وبلاغته، ومعناه ولا يرجع لعناصره من ألفاظ ومعاني لأن ألفاظه ألفاظهم، أي العرب، وا ٍنما يحصل لكونه حاصلاً من غير سبق تعليم

---

(1)سورة الإسراء، الآية 88.

(2) سورة الزخرف، الآية 3.

فالنظم المخصوص صورة القرآن والألفاظ والمعاني عناصره وبإختلاف العصور يختلف حكم الشئ.

- فكل من قرأ القرآن فتأمله يدرك صدق روعة النظم وجمال التعبير ودقة الإيحاء في سرد القصص القرآني الذي يعتبر أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم.

- القصص القرآني هو ما أنبا به الله نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعليم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجه الصحيح ويأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ليس هذا فحسب بل هو أسلوب لغوي يوجز البيان، وجرس موسيقي لكلمات يترك في النفسأثراً عميقاً وهذا ما نلاحظه في قصص سورة الكهف التى تنطوي على جمال وجلال لغوي عظيم[1].

المبحث الثاني

دقة الألفاظ في القصص القرآنى

المتأمل للقصص القرآني وخاصة قصص سورة الكهف يجد أن الألفاظ العربية قد أستخدمت في مكانها بدقة متناهية من ذلك مثلاً نجد في قصة أصحاب الكهف إستعمل

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 21.

كلمات(الأذان) في قوله تعالى:ﭐﭐﭐﭐني ير ين ﭑ[1] للتعبير عن النوم الثقيل والكناية عنه وا ٍنما صلح إستعمال هذا اللفظ دون غيره، لأن الصوت والتنبيه طريق من طرق إزالة النوم فصور طريقة يدل على إستحكامهوأما الضرب على العين وا ٍن كان تعلقه بها أشد فلا يصح كناية إذ ليس المبصرات من طرق إزالته حتى يكون سد الأبصار كناية ولو صلح كناية فمن إبتداء النوم لا النومة الثقيلة[2].

فإستعمال هذه اللفظ من فصيحات القرآن التى أقرت العرب القصور عن الإتيان بمثلها لأن(الأذان)هي الجار حة التى منها عظم فساد النوم وقلما ينقطع نوم نائم إلا من جهة أذنه ولا يستحكم نوم إلا من تعطل السمع[3]، وبذلك إستعمل هذا اللفظ الدقيق في المكان اللائق به حيث يجوز إستخدام غيره.

- المتأمل لقوله تعالى:ﭐﭐ .....ﭑ[4] نجد إستعمال أبلغ في النفس من غيرها فقد قيل أنها تفيد إستغراق الزمان فيكون المعنى لا نعبد أبداً من دون إله أي معبود آخر لا إستقلالاً ولا إشراكاً، كذلك عدلوا عن قولهم:(ربا) على قولهم:(إلهاً) للتنصيص على رد المخالفين حين كانوا يسمون أصنامهم ألهة ولا شعار بأن مراد العباد وصف الألوهية المجازية[5]،أيضاً دقة اللفظ وا ٍستعماله في قصة موسي مع الخضر إستعمال لفظ:(لم) في قوله تعالي:ﭐﭐ لجلحلخلمله...ﭑ[6] مع أن هذا الحوت كان مع يوشع وهو الذي نسيته، فنسيه

(1) سورة الكهف، الآية 10.

(2) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ص115.

(3) أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج5، ص 176.

(4) سورة الكهف، الآية 14.

(1) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي، المرجع السابق، ص 155.

(2) سورة الكهف، الآية 16.

النسيان إليهما تغليباً لأنهما كانا جميعاً تزودا به لسخرهما كما يقال القوم من موضع كذا وحملوا معهكذا من الزاد، وا ٍنما حمله أحدهم، ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك إلى جميعهم كذلك، إذا نسيه أحدهم قيل: نسى القوم زادهم، فيجري الكلام على الجميع والفعل واحد،فكذلك في قوله تعالى:(آآ لـلهـ) لأن الله تعالى خاطب العرب بلغتهم وما يتعارفون بينهم من الكلام[1].

- وربما جاز ذلك لأن النسيان التأخير عن حمله فلم يحمله واحد منهما فجاز أن ينسب إليهما لأنهما مضيا وتركا الحوت وقد كان بدء حمل الحوت من أحدهما وهو يوشع بأمر الأخر وهو موسي[2]، وقيل المراد أن الفتى نسيى أن يخبر موسى بقصة الحوت ونسى موسى أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن أستيقظ لأنه حينئذ لم يكن معه وكان بصدد أن يسأله أي هو ذلك[3]، فإستعمال هذا اللفظ كان في مكانة بحيث أعطى معنى جميلاً في القصة، ولإستعمال هذا اللفظ (إمراً) و(نكراً) صدى في القصة وفي المكان اللائق بهما في قوله تعالى:ٱُآ ً [4]، وذلك في أمر السفينة، وقول تعالى:ٱُآيـخيـ ً[5]، فالأمر معناه العجب، فهو يستعمل في الخير والشر بخلاف النكر لأن النكر ما يذكره العقل فهو شر وخرق السفينة لم يكن معه غرق وكان أسهل من قتل الغلام وا ٍهلاكه فصار لكل واحد معنى يختص بمكانه وقيل:(النكر) أقل من

---

(3)القرطبي، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج14، ص 188.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص 189.

(5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج1، ص 178.

(1) سورة الكهف، الآية 71.

(2) سورة الكهف، الآية 74.

الأمر لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق السفينة، وقيل: معناه ينشأ كل من الأول، لعل الحمية هي التى حملت موسي عليه السلام على المبادرة بالإنكار ويرل ذلك أنه قال حين خرق العبد السفينة أخرقتها لتغرق أهلها، فنسى نفسه وأشتغل بغيره في الحالة التى يقول كل واحد فيها نفسي نفسي، لا يلوى على مال ولا ولد وتلك حالة الغرق.

- وغاية الأمر أن هذا القرآن العظيم قد نزل بلغة العرب ولكن ما به من الألفاظ العربية وا ٍستعمالها في المكان اللائق بها والحالة التى تناسبها ما لم يستطع عليه أفصح أهل العربية ولوجود المعونة من الخلق كلهم والتاريخ الإسلامي يشهد بذلك من أمثال مسيلمة الكذاب وغيره من حاول محاكاة القرآن وا ٍدعاء النبوة فلم يستطع أن يأتي ولو بلفظة واحدة من ألفاظ القرآن الكريم[1].

المبحث الثالث

المعاني والبيان في القصص القرآني

- معاني القرآن الكريم واضحة وجلية فالآيات توضح نفسها بنفسها بالإضافة إلى ما فيها من أسرار بلاغية تكسبها قوة وجمالاً، هذه المعاني الواضحة أكسبت القصص القرآني وضوحاً ورونقاً كما نشاهد ذلك في قصص سورة الكهف، في قصة موسي مع العبد الصالح خاصة في إسناد الإرادة في أفعال العبد التى ظاهرها الفساد في قوله تعالى:ﱡ ﱠ[2] في أمر خرق السفينة وامره إلى الله تعالى في قوله تعالى:ﱡ ....ﱠ[3] في أمر

---

(3) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، ج2، ص 496.

(1) سورة الكهف، الآية 79.

(2) سورة الكهف، الآية82.

إقامة الجدار وامره إلى كليهما في قوله تعالى:ﭐﱡﭐﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨﱠ[1]، وفي أمر قتل الغلام فهذه الإستعلامات مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني وللعلماء والمفسرون أقوال كثيرة في هذا المجال أغلبها يتفق على أنه أسند الإرادة في الأول إلى نفسه وأدت مع الربوبية والثاني لأنه إغرام محض فأسندإلى الله عز وجل وا إلى نفسه فيكون جانب الأنعام مسنداً إلى الله تعالى، والإفساد مسنداً إلى العبد لأنه لا يجوز نسبه الشر إلى الله تعالى كما تأدب إبراهيم عليها السلام في قوله تعالى:ﭐﱡﭐ ﱠ[2].

*هنالك من قال أن إقامة الجدار أمر مستأنف من زمن طويل غيب من الغيوب، فحسن إفراد الإرادة فيها إلى الله تعالى والأمر كله أولاً وأخيراً إلى الله سبحانه وتعالى ولكنها معجزة القرآن.

* وفي موضع آخر من قصة أصحاب الكهف يقول تعالى:ﭐﱡﭐ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ.....ﱠ[3].

*فنجد أن الواو في قوله تعالى:ﭐﱡﭐ ﲤ ﲥ....ﱠقد أثر وجودها في إعطاء المعنى الصحيح، وقد دلت المفسرين والعلماء على أن الرقم سبعة هو الصحيح لأنها تؤكد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على إتصافه بها هو أمر ثابت مستقر وأن الذين قالوه أقروا به عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن، كما حدث في غيرهم[4] والدليل عليه أن الله

---

(3) سورة الكهف، الآية 81.

(4) سورة الشعراء، الآية 80.

(1) سورة الكهف، الآية 22.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 476.

تعالى أتبع القولين الأولين لقوله:ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾[1] وأتبع الثالث بقوله:ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾[2]، وقال ابن عباس: حيث وقعت الواو إنقطعت العد، أي لم يبق بعدها عاد يلتفت إليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات[3].

- وقد إستدل ابن عباس على صحة ذلك- كما نقل النسفي من المناقشة التى جرت بينهم عند إستيقاظهم لأنه قال في الآية:ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾[4].وهذا واحد قال في جوابه:ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾[5] وهذا أقل جمع أخرين فصاروا سبعة. وكل مافي تفصيل في هذه الواو أن القول الأول والثاني وصفان لها قبلهما أي من ثلاثة وكذلك الثاني في أي هن خمسة.

والثالث عطف على ما قبله أي هم سبعة ثم عطف على ما قبله أي هن سبعة ثم عطف عليه وثامنهم وقيل الثلاثة مجملة وقعت بعدها جملة فيها عائد يعود منها إليها فأنت في إلحاق واو العطف وحذفه وقيل أن إليه تعالى حكي الأولين ولم يرتضيها وحكي القول الثالث فأرتضاه، ومن معجزة القرآن تكافؤ اللفظ للمعني فهما بلغ الإنسان حسن الذوق وحسن الإنسان.فإن لا يستطيع أن يجعل اللفظة المناسبة مكافئة للمعني المكافئ بشكل دائم ومستمر والمثل على ذلك في أول الأمر أنكر موسي على الخضير فعله، قال له

---

(3) سورة الكهف، الآية 22.

(4) سورة الكهف، الآية 22.

(5) عبد الرحمن أحمد محمد ، تفسير السنفي، دار الكتاب العربي،ج3، بيروت، ص6.

(1) سورة الكهف، الآية 19.

الخضر:ٌآ ً[1]، فزاد على التعيين والتصوير لأن النكر فيه أكثر،فقد نعنى إستطاعته الصبر معه على وجه التأكيد لأنه مما لا يصح ولا يستقيم، وعلة ذلك أنه ليتولى أموراً هي في ظاهرها من كيد وا ٍلى الرجل الصالح ، فكيف إذا كان نبياً لا يتمالك أن يشمئز ويمتعض ويجزع، إذا رأي ذلك ويأخذ في الإنكار[2].

* فتأمل الإعجاز فتأمل التدقيق وعندما أبلغه بالفراق قال:ٌآ ً[3]،فذكر التاء في تستيطع ولما حل له الأشكال ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا بعد أن فسر له المشكلة[4]. قال ابن كثير: فقابل الأثقل والأخف للأخف، وكذلك القوافي في قوله تعالى عند بناء السدٌآ ...ً[5]،وهو الصعود إلى أعلى ومال نقبا، وهو أشد من ذلك فقابل كلا بما يناسبه لفظا ومعني[6].

---

(2) سورة الكهف، الآية 67.

(3) الزمخشري، المرجع السباق، ص 492.

(1) سورة الكهف، الآية 78.

(2) أبو الفداء محمد بن إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 411.

(3) سورة الكهف، الآية 97.

(4) الإمام أبي القاسم جاد الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غمواض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1415هـ – 1995م.

الفصل الثالث

الخصائص الفنية للقصص القرآني ونماذج قصصية من سورة الكهف

المبحث الأول: الفن والقصة القرآنية

المبحث الثاني: عناصر القصة في القرآن الكريم

المبحث الثالث: نماذج في القصص القرآني من سورة الكهف

المبحث الأول

الفن والقصة القرآنية

نحاول أن نقف على تلك الصورة التي كان يتصور بها الأقدمون من علماء البلاغة والنقد الأدبي والقصة فنعجز.

تعلم لا نستطيع أن ننكر أن من مسائل البيان ما يمكن الإعتماد عليها في شرح وتفسير العناصر القصصية والظاهرات الأدبية في القصة الفنية، وذلك من أمثال التوسع والتمثيل فإن المسألة الأولى يمكن الإعتماد عليها في شرح وتفسير عنصر الحوار الفني، والثانية يمكن الإعتماد عليها في الحديث عن الأحداث القصصية وبيان مدي صلتها بالحق والواقع أو بالعرف والخيال، والثالثة يمكن الإعتماد عليها في بيان كيفية إستخراج القيم العقلية والتيارات الفكرية من القصة، كما يمكن الإعتماد عليها في بيان أن الممثل به لا يلزم أن يكون من الحقائق فقد يكتفي فيه بالمشهورات المتداولة وبالفرضيات المتخيلة.

لا نستطيع أن ننكر شئ من ذلك بل أننا نستطيع أن نقول في اعتمادنا على شئ من ذلك في بحثنا هذا، ولكن ذلك لا يثبت أن هذا قد كان الثقافة الأدبية للقصة الفنية.

وعدم وقوف البيانين وعلماء النقد من الأقدمين عند القصة الفنية هو الندى سبب ذلك الأهمال لأمر القصة في بيئاتنا الرسمية، ببيئات أساتذة اللغة العربية في المعاهد المختلفة.وعدم وقوف البيانين عند القصة لا يعني أن غيرهم لم يقف عندها فنحن نعلم أن هنالك وقفات من المفسرين وعلماء اللغة.أما علماء اللغة فقد اكتفوا من الحديث عن القصة بتحديات مبهمة، وتعريفات ناقصة، بل هم أكتفوا مما يثيره لفظ قصة في الذهن من معنى،

وذلك أن يذكروا لنا معاني الألفاظ أو ما تثيره الألفاظ في الأزمان من صور ويذكر ذلك خاصة أبناء اللغة العربية.

والمعاني التى وقف عليها علماء اللغة عند حديثهم عن مادة(ق ص ص) كثيرة واقربها ما رواهخ اللوسيون عن الأزهرى وعن الليث يقول للأول: القص قول القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة. ويقول الثاني: القص إتباع الأثر، ويقال خرج فلان قصصاً في أثر فلان، وقص وذلك إذا إقتص أثره، وقيل القاص يقص القصص لإتباعه خبرا بعد خبر، وسوقه الكلام سوقاً .

أما في كتب التفسير فتخطو المسألة خطوة إلأى الإمام، وذلك ينظرون إلى المسألة بإعتبارين: إعتبار لغوي: يعتمدون فيه على ذلك التحصيل اللغوى الذي صور طرق منه.

إعتبار ديني: ينظرون فيه من وجهة نظر خاصة هي قصد القرآن الكريم منت قصصه وأهدافه التى يرمى إليها، وا ٍذا حاولنا إختيار واحد من المفسرين يمثل الإعتبارين ويقترب إلى حدما من الميدان الأدبي فستخار الرازي يقول رحمه الله عند تفسير الآية:ﱡﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠ ما يأتي المسألة التالية: القصص إتباع الغير بعضه بعضاً، وأصله في اللغة المتابعة، قال تعالى:ﱡﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠ[1]. أي أتبعى أثره، وسميت الحكاية قصة وهذا يدل على أن الرازى لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً

(1) سورة القصص، الآية 11.

فشيئاً، وهذا يدل على أن الرازى يحاول التقريب بين المعني اللغوى والإصلاح الأدبي حيث يربط بين الاثنين بإستعماله لفظ الحكاية وا ٍطلاقه لفظ القصة عليها.

ومع إحترامنا لكل من اللغويين والمفسرين لا نستطيع ونحن ندرس القصص الفني إن نقف عند هذه الحدود وذلك لأننا حين نذكر لفظ قصة إنما نقصد شيئاً اخر أهم من متابعة الخبر أو الحديث نقصد ذلك العمل الأدبي الذي يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له، أو البطل له وجود ولكن الأحداث التى دارت حوله في القصة لم تقع أو وقعت للبطل ولكنها نظمت في القصة على أساس فنى بلاغى فقدم بعضها واخر أخر وذكر بعضها وحذف أخر، أو أضيف إلى الواقع بعض لم يقع أو يولغ في تصويره الحد الذي يخرج بالشخصية التاريخية عن أن تكون من الحقائق العادية والمألوفة ويجعلها من الأشخاص الخياليين.

ذلك هو الذي نقصده وعندما نذكر لفظ قصة في الميدان الأدبي وهو الذي نقصد إليه من دربينا للقصص الفني في القرآن الكريم، ويجب أن نقف لنبحث عن ذلك القصد الفني من قصص القرآن الكريم، وهل قصد القرآن من قصصه ما يقصد إليه الأدباء من التأثير الوجداني وا ٍستثارة العاطفة والخيال أو قصد إلى التأثير العقلي، وا ٍقامة الدليل والبرهان؟

وسنعرض بعض الأقاصيص القرآنية لنرى ذلك القصد الفني وسنحرص على أن تكون الأقاصيص في مجموعات كل واحدة منها تمثل لوناً من ألوان القصص الفني.

ألوان القصص الفني:

- لون تاريخي.

- لون تمثيلي.

- لون اسطوري.

القصة الفنية:

القصة التمثيلية:

وهي القصة التى تضرب مثلاً أو تجئ تمثيلاً موجودة في القرآن وهي قصة فنية وعند المفسرين لم يعرفوا عن القصة التاريخية إلا أنها القصة التى تصور الحق والواقع من مسائل التاريخ وقضاياه، فالأحداث التى تصورها القصة قد وقعت حقاً والحور قد صور والأشخاص الذين ترسمهم القصة قد وجدو حقاً، وصور عنهم لكل ما ينسب إليهم من أقوال وأفعال، كل ذلك قد كان لا زيادة فيه ولا نقصان، ومن هنا كانت القصة التاريخية مصدراً من مصادر التاريخ عند هؤلاء ومن هنا كانت هذه المشكلات الكثيرة التى وقفوا عندها طويلاً، والتى لم يستطيعوا لها حلاً إلا على ضروب من التأويل وا ٍلا بالرجوع إلى المذهب الأدبي في فهم قصص القرآن الكريم.

هذا ما يعرفه المفسرون عن القصة التاريخية، أما ما يعرفونه عن القصة التميثيلة فأكثر وأدخل في باب الفن الأدبي من القصة التاريخية يعرفون القصة التمثيلية أنها من التمثيل، والتمثيل ضرب من ضروب البلاغة وفن من فنون البيان، والبيان العربي يقوم على الحق والواقع، كما يقوم على الزمن من الخيال، فليس يلزم في الأحداث أن تكون قد وقعت، وليس يلزم في الحوار أن يكون قد صور، وا ٍنما أكتفى في كل ذلك أو في بعض ذلك بالغرض والخيال، ومن هنا كانت القصة التمثيلية عند المفسرين قصة فنية.

وتفسير المفسرين للقصة التمثيلية في القرآن يشعرنا أيضاً بأنهم يعرفون عنها أنها من القصص الفني، ذلك لأنهم ربطوا بينها وبين الفن القصصي بأكثر من رباط، والتيارات الفكرية والخلقية لا تستقر في التمثيل إلا على ذلك النحو الذي تستقر فيه القصة الفنية، ولا تلتمس منه إلا كما تلتمس منها، والتماس هذه المعانة، وهذه التيارات من التمثيل يحتاج فيما يرى الزمخشري إلى نوع منالمران، وا ٍلا زلت الأقدام وضلت الأفهام، ويرى أيضاً أن كثيرينممن ذهبوا إلى عد التمثيلات من كلام الله وكلام الأنبياء من المتشابه، وا ٍنما ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه بسبب عجزهم عن فهم التمثيل وكيفية إستخراج المعاني منه ولعل أقوال الزمخشري تفسر لنا بعض الشئ لماذا ذهب المفسرون إلى عد للقصص القرآني من المتشابه:

القصة التمثيلية قصة فنية؛ هذا ما يقرره الأقدمون ويشهد به الواقع وهذا هو الذي نستعرضه من النصوص التالية:

قال تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[1].

وجاء في الرازي ما يلي قولان: الأول: أنهما كانا ملكين نزلا من السماء وأرادا تنبيه داود عليه السلام على قبح العمل الذي قدم عليه. والثاني: أنهما كانا إنسانين ودخلا عليه للشر

(1) سورة ص، الآيات 21-25.

والقتل فظنا أنهما يجدانه خالياً فلما رأيا عنده جماعة من الخدم أختلقا ذلك الكذب لرفع الشر.

أما المنكرون لكونهما ملكين فقد أحتجوا عليه بأنهما لو كانا ملكين لكانا كاذبين، والكذب على الملك غير جائز لقوله تعالى:ﭐ ﭑ[1]ولقوله تعالى:ﭐ ﭑ[2].

أجاب الذاهبون إلى القول الأول عن هذا الكلام بأن قالوا: إن الملكين إنما ذكرا هذا الكلام على سبيل ضرب المثل، لا على سبيل التحقيق، فلم يلزم الكذب. قال أبو السعود: بغى بعضنا على بعض هو على الغرض وقصد التعريف فلا كذب فيه، وجاء في معالم التنزيل للبغوى ما يلي:(فإن قيل كيف قال بغى بعضنا على بعض، وهما ملكان لا يبغيان؟ قيل معناه أرأيت خصمين بغى أحدهما على الآخر) وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغى من أحدهما.

وجاء في البصر المحيط لأبى حيان: والظاهر ابقاء لفظ النعجة على حقيقتها من كونها أنثي ضأن ولا يكنى بها عن المرأة ولا ضرورة تدعو إلى ذلك، لأن ذلك للإخبار كان صادراً من الملائكة على سبيل التصوير للمسألة والغرض منها، غير تلبس بشئ منها، فمثلوا بقصة رجل له نعجة ولخليله تسع وتسعون فأراد صاحبه إتمام المائة فطمع في نعجة خليله، وأراد إنتزاعها منه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده، ويدل ذلك قوله وا ِن كثيراً من الخلطاء وهذا التصوير والتمثيل أبلغ في المقصود وأدل على المراد. وبعض

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 27.

(2) سورة النحل، الآية 50.

هذا العرض الطويل للنصوص نلاحظ الفرق بين المذهبين الذين يشير إليها الرزاي وعرفت على أي أساس يقومان، وا ٍن سر الإختلاف لا يقوم على التمثيل من حيث هو تمثيل ولا على أثره القوي في النفس فكلهم يعترف بذلك حتى يخشي منهم أن يكون التمثيل في قصة الملكين كذباً .

ويرجع سر الإختلاف إلى أن بعضهم لا يعرف إلى الصدق العقلي، وهو مطابقة القول للواقع، وينكر أو ينسى ما عداه، ومن هنا رأى في المعانى التى رتجى في صورة التمثيل نوعاً من الكذب لا يليق بالملائكة.

وسنعرض القصص التى تبرز المعاني فيها صورة القصة إتبداء:

(أ) قال تعالى:ﱡ ﱠ[1].

وجاء في الطبرى: (وقال أخرون لم ينزل الله على نبى إسرائيل مائدة، ثم إختلف قائلوا هذه المقالة فقال بعضهم: إنما هذا مثل ضربه الله تعالى لخلقه نهاهم به عن مساءلة نبى الله في الآيات، وذكر من قال ذلك- حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحي بن آدم عن شركي عن ليث عن مجاهد أنزل علينا مائدة من السماءن قال مثل ضرب لم ينزل عليهم شئ).

(1) سورة المائدة ، الآيات112-115 .

(ب) قال

تعالى:ﱡﱠ لم لى لي نم نى يم يى

ير ىٰ[1].

وجاء في الرازى ما يلي:(المسألة الثانية أجمع أهل التفسير على أن المراد بالآية قطعهن وأن إبراهيم قطع أعضائها ولحومها وريشها ودماءها وخلط بعضها على بعض غير أبى مسلم فإنه أنكر ذلك وقال إن إبراهيم عليه اسلام لم طلب أحياء الميت من الله إلا ما له والممترين على الإجابة إلى فعود الطير الأربعة إن تصير بحيث إذا دعوتها إجابتك وأتتك فإذا صارت كذلك فإذا صارت كذلك فأجعل على كل جبل واحداً حال حياته ثم أدعوهن يأتينك سعيا، والغرض منه ذكر مثال محسوس في عودة الأرواح إلى الأجساد على سبيل السهولة[2].

المبحث الثاني

عناصر القصة في القرآن الكريم

أولاً : الأشخاص

1- الأشخاص: ولن نقصد هنا بالشخصيات الأناسى من عباد الله فنقصد الحديث عليهم، ذلك لأننا إنما نقصد إلى كل شخصية وقعت منها أحداث وصدرت عنها عبارات

(1) سورة البقرة، الآية 260.

(2) محمد أحمد خلف الله، الفن القصصى في القرآن الكريم،ط1، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، 1965م،ص 116-170.

وأخبار أدت دوراً إيجابياً في القصة، وعلى هذا فيكون من الشخصيات في القصص القرآني الملائكة والجن، وسيكون منها الطيور، والحشرات، ثم الأناسى من رجال ونساء.

2- ونبدأ هنا الحديث عن الطيور والحشرات، ونلخصها في قصة واحدة هي قصة سليمان من سورة النمل لنرى الهدهد ونرى النملة، ونلحظ أنهما يقومان بما يقوم به الشخص العادى في القصة.

أما النملة فتحذر أخواتها وتخيفهم من أن ينالهم الشر، أو يصيبهم الأذي، ولذا تطلب منهم دخول المساكن، حتى لا يحطمهم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها، وقال ربى أعوذني أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك في عبادك الصالحين[1].

وأما الهدهد فيقف من سليمان موقف المطلع الذي يعرف من أخبار الممالك الأخرى ما يجهل النبى، والذى يعرف من أمر المملكة وقومها ما يعد بالأمر الغريب لدى سليمان، حتى ليعتذر عن تخلفه أو غيابه بقوله:ﱡ ﱠ وإليك المنظر من القصة، قال الله تعالى:ﱡ ﱠ

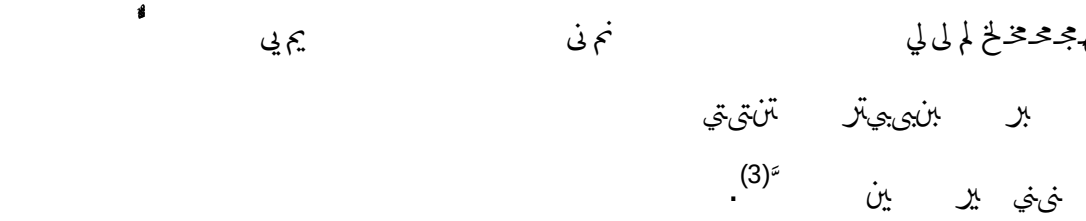

[2].

---

(1) محمد أحمد خلف الله، المرجع السباق، 172.

(1) سورة النمل، الآية 22.

(2) سورة النمل، الآيات 20-29.

فالهدهد هنا يقظ متنبه لكل ما يدور من المملكة وقومها من الناحية الدينية، وهو يعجب من عبادتها للشمس وسجودها له من دون الله،ويرى أن الشيطان هو الذى زيّن لها هذا العمل وصدها عن السبيل، بل يمضى إلى أبعد من هذا فيلفت الذهن إلى الأسباب التى تدفع إلى عبادة الله من إخراجه الخبء ومن علمه بما يخفى الناس وما يعلنون[1].

وهذا الموقف من الهدهد، هو الذي أوقع الرازى وغيره من المفسرين في فقد نالهم العجب من صنع الهدهد الذي يدل على رجاحه ونفاذ بصيرته وفهمه الأمور وفطنته إلى ما لم يفطن إليه سليمان، يقول الرازي في تفسيره للقصة:(البحث الأول أن الملحدة طغت في هذه القصة من وجوه) وثالثها كيف خفى على سليمان عليه السلام حال مثل تلك المملكة العظيمة مع ما يقال إنّ الإنس والجن كانوا في طاعة سليمان وأنه- عليه السلام كان ملك الدنيا بالكلية، ومن أنه يقال أنه لم يكن بين سليمان وبين بلدة بلقيس حال طيران الهدهد إلا مسيرة ثلاثة أيام.

رابعاً من أين حصل للهدهد معرفة الله تعالى ووجوب السجود له، وا ٍنكارهم سجودهم وا ٍضافته إلى الشيطان وتزينه.

ولو أن هؤلاء درسوا المسألة على أساس من الخلق الفنيللشخصيات، وأنها وجدت إلا لتؤدى أدوارها في القصة، لما وقعوا في تلك الحيرة، ولما كان إتهام ودفاع. وعلى أن المسألة قد تحتاج- من الجانب الفنى إلى شئ من الإيضاح فنقول نلحظ في القصص الحديث أن

---

(3) محمد أحمد خلف الله، المرجع السابق، ص 265-267.

بعض الأدوار الرئيسية في القصة تستند إلى الحيوانات، ويكون الحيوان في مثل هذه القصص هو الشخصية الرئيسية التى تتوجه نحوها الأنظار، وتلتفت إليها القلوب والأسماع، ولعلنا لم ننسى بعد شخصية(لاسى) وذلك الكلب الذي يضطلع بالبطولة في قصة (لاسى يعود إلى منزله)، وهي بطولة تتجلى فيها يترسم على وجه من أنفعالات إنسانية[1].

ثانياً : الأرواح الخفية:

والملائكة ناس من الناس يجيئون على الهيئة البشرية، ولا يفطن إليهم غيرهم إلا بعد مرحلة من مراحل القصة، كذلك في قصة إبراهيم، ولوط، وكذلك كانوا في زكريا ومريم، ونعتقد كذلك في قصة داؤد عليه السلام.

جاءت الملائكة إلى إبراهيم ولوط في زي الأضياف، وقام كل منهما بما يعتقد أنه الواجب نحو ضيفه، أما إبراهيم فقد قام بواجب الإكرام، فقد الطعام، وا ٕما لوط فقد خشى المعرة وخاف العاقبة لولا أن هدأته الملائكة، وفي كلا الموقفين كان إبراهيم ولوط يجهلان القوم وا ٕنكرهما الأول، وهذه قصة كل منها مع الملائكة قال تعالى:ﭐﱡﭐ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ

ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ

ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ

ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ

ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ

(1) محمد أحمد خلف الله، المرجع السابق، ص 273.

لهجمحمممنجنحنخنمنهنه هم يجيحيخيم لخ لم لى لي

نم نى ٍّ[1] .

وجاء الملك فيمريم في زي البشر فاضطرت وخافت وا ٍستعاذت بالرحمن، قال تعالى:ألاَّ

بر بزبمبنبىبيتر تنتىتي

نىني ير ين بجبحبخبمبهتجتحتختمتهثم جم حمَّ[2] .

وهكذا يسمع زكريا بالنداء وهو في المحراب، وتدخل الملائكة على داود فيفزع، ويقوم الملكان هاروت وماروت بما يقوم به البشر فيعلمان الناس السحر ويقولان لهم إنما نحن فتنة[3].

ثالثاً : الرجال

والرجال في القصص القرآني كثيرون منهم رسل وأنبياء، كآدم عليه السلام، وهو وصالح، وا ٍبراهيم ، وا ٍسماعيل، وا ٍسحاق، ويعقوب، وشعيب، ولوط، وموسي، وزكريا، ويحي، وأيوب وغيرهم. ومنهم أفراد عاديون أو ملوك ووزراء كفرعون، وهامان وآزر ولقمان والعزيز ابن نوح وا ٍخوة يوسف وأصحاب السجن، ويشترك هؤلاء جميعاً في القرآن لم يقم وزناً لصفاتهم ومميزاتهم الحسية، فلا طول ولا عرض ولا لون بشرة ولا ملامح ولا قسمات من كل تلك الصفات التى تميز شخصية عن أخرى، والتى يلجأ إليها الباحث ليجعل منها معالم يهتدى بها بين الأجسام والقول حين يؤثر أحدهما في صاحبه.

وا ٍذا ما عدونا الصفات الحسية إلى شئ قريب منها وهو الأسماء لاحظنا ما يلي:

---

(1) سورة هود، الآيات 69-83.

(2) سورة مريم، الآيات 16-21.

(1) محمد أحمد خلف الله، المرجع السابق، ص 278.

1 يهمل القرآن الاسماء إهمالاً تاماً في القصص الذي يراد منها التخويف، والذي يبرز فيه عنصر الحوداث ويتخفي ما عداه، وذلك كقصص الطور الأول، وذلك من أمثال قصص عاد وثمود، وقوم شعيب، إذ نلحظ اسم الجماعة أو القوم وتختفي شخصية الرسول إختفاء يكون تاماً كما تختفى شخصية البطل لو كانت القصة دائرة حول فرد عادي غير نبى أو رسول، وذلك من أمثال قوله تعالى:ﱡ ﱠ[1].

ونستطيع أن نذكر حكماً عاماً فنقول:(إن القصص الذي يقصد فيه أي التأثير بالأحداث تبرز فيه الحادثة، ويختفي ما عداها ومما يختفي الاسماء وصور الأشخاص.

وتلقى يوسف أولاً ما تلقاه فتى صغير السن يجلس إلى أبيه ليقص عليه رؤياه:ﱡ ﱠ[2]، ويسمع الوالد ثم يعلق بما يشاء؛ ونفهم من التعليق أن يوسف محل حسد إخوته من أجل هذا سيلقى عنتاً وبلاءاً .

ونرى يوسف وهو في غياهب الجب، ونراه وقد التقطه القوم وقد بيع، وهو في كل هذا يقف موقفاً سلبياً لا يفصح عن عقليته، أو عن خلقه ومزاجه.وإن كنا نحس أن الحظ قد التفت إلى ذلك البدوى وأنه في منزل سيد يريد أن يتخذه ولداً، وأن عين الإله قد رعته فمكنت له في الأرض، وعلمته من تأويل الأحاديث.

---

(1) سورة الحاقة، الآيات 4-8.

(2) سورة الحاقة، الآيات 4-8.

ثم نلحظ يوسف وقد بلغ أشده وأوتى العلم والحكمة وبدأ يتصرف التصرف الذي يدلنا على الخلق والمزاج. ويوسف- قبل كل شئ فتى تغيرت بيئته الإجتماعية، فنزل بعدئذ كان بادياً، ونزل في بيت تظهر فيه النعمة والثراء، نزل في بيت العزيز وهو من البيوت المرموقة من القوم في ذلك الزمان، وحمل يوسف معه من البادية أخلاق البداوة وصفات الرعاة، ولاحظ يوسف من غير شك الفروق القائمة بين بيئته الأولى وبيئته تلك، أوحدث له هذا شيئاً من الإضطراب. ونلحظ من مقام يوسف في بيت العزيز شيئاً من الصلة بين السادة والإتباع، فالعزيز يوصى به خيراً، ويتوقع أن تكون منزلته بينهم منزلة بينهم الأنباء من الأباء.

ويوسف فتى مليح الوجه، حلو القسمات، جميل الصورة إلى حد الفتنة والإغراء، فتقع في حبه أولاً إمرأة العزيز ثم بعدها جميع كريمات النساء[1].

ويوسف فتى فاضل، يعف للبيت حرمته، ويحرص على الوفاء لسيده، تراوده التى هو في بيتها عن نفسه فتتازعه العواطف، لكنه يكبت غرائزه ويميت شهواته لينتصر ما في قلبه من حب للخير، وصدق في العهد، وا يمان بحق البيت وحرمته، ويتكرر الموقف، ويحس الفتى بما في نفسه من نزعات بشرية ويخير فيختار بين السجن أو التورط في الإثم فيقول: رب السجن أحب ُ إلي ّ مما يدعونني إليه.

(1) محمد أحمد خلف الله، المرجع السابق، ص 279.

ويوسف رجل متدين وقد أوتى العلم والحكمة وتفسير الأحلام، ثم هو رجل محظوظ يدخل السجن، فيدخل معه من القوم فتيان، ويطلبان إليه تفسير الرؤى ويحاول أن يخبرهم فيعقد بينه وبينهم عواطف الإلف والمحبة ويدعوهم إلى عبادة الواحد الديان، ويطلب منه واحد منهم بعد تفسيره الرؤيا –أن يذكر عند ربه ولكن الزمن قد مضى دون ذكر أو إنتباه ويرى الملك رؤياه ويسعف الحظ يوسف فتحول حوله الأبصار والأسماع ويحرص يوسف على إزالة ما علق هذه المرة رب البلاد، وينتصر ويعرف الملك فيتخاره لنفسه ويطلب منه يوسف أن يجعله على خزائن البلاد ويستجيب الملك، ويتصرف يوسف في خزائن الأرض فينقذ البلاد وما جاورها من بلاء.

ويوسف رجل حريص كلالفرص، يحضر إليه أخوان فيعرفهم ويذكر ما كان بينهم من كيد ومكر، ويحاول أن يحتال عليهم، فيطلب إليهم أن يأتوه بأخ من أبيهم وبعدئذ ليتحقق القصد حيث يكيد لهم بأن يجعل السقاية في رحل أخيه، ويبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخية، ويرى القوم الواقعة ولا يفطنون إلى الحيلة فيكذرون ما كان بينهم وبين أبيهم من عهد وحرص على الوفاء وينتهي الأمر إلى المعارفة وا لى إستحضار أبويه وأهله من بادية الشام.

ويستقبل يوسف أباه في نفسه من عواطف البر والحنان وعواطف التقى والإيمان ويرفع يوسف أبويه على العرش ويتوجه إلى ربه بالدعاء والإبتهال.

رابعاً : شخصيات النساء:

شخصيات النساء في القصص القرآني يجمعها بالرجال صفات ويفرقها عنهم صفات، وا ن كنا نلحظ أن شخصيات النساء أكثر وضوحاً وتعبيراً عن شخصيات الرجال.

1- الأمر الأول الذي يستوى فيه أولئك وهؤلاء هو العدول عن الصفات الحسية والجسمانية، تلك التى تميز فرد عن آخر، والتى توضح العلاقة بين النظر الخارجي والصفات التقليدية كالقصر والمكر والطول وعرض الأكتف وغيرها.

2-ثاني الأمور هو العدول عن النسبة وا ٍن إختلفت العلة هنا فقد كنا نرى الأمر بالنسبة للرجال عدهم الإهتمام بالشخصية كعنصر رئيسي في القصة.

قصد القرآن إلى هذه الشخصيات كما هو واضح من قصصه ولكن البيئة كانت الحرص على تقليدين: الأول أن تكون المرأة تابعة للرجال، والثاني الا يذكر اسمها عارياً حين نتناول بالحديث عن أي موقف، وبين قوم كلهم من الرجال.

وتتضح المسألة في الأمرين من إستعراضنا لشخصيات النساء الواردة في قصص القرآن، فلنحظ أن يعبر عنها بالمرأة دائماً، سواء في ذلك المتزوجات، وغير المتزوجات، فهي إن كانت متزوجة إمرأة فلان، كإمرأة نوح، وا ٍمرأة فرعون، وا ٍن كانت غير متزوجة أطلقت من هذا القيد فملكة سبأ(إمرأة تملكهم)وا ٍبنتا الشيخ، ووجد من دونهم إمرأتين تزودان، ومرة واحدة يعدل القرآن عن هذه الطريقة إلى التسمية المباشرة، ذلك عند حديثه عن مريم، ولم يكن ذلك إلا لظروف خاصة.

وفي غير هذين تختلف المرأة عن الرجل في الدور الذي تلعبه، وفي الصورة التى يرسمها لها القرآن، وتختلف أولاً في أنها تأخذ دوراً رئيسياً في أية قصة من قصص القرآن، فأدوار المرأة دائماً أدوار ثانوية حتى مع مريم وحواء.

وتختلف ثانياً في أن المرأة ولو أنها تلعب دوراً ثانوياً في القصة إلى أنها واضحة الصورة متحيزة المهام، ولكل منها طابعهن الخاص[1].

فتذهب إمرأة فرعون- مثلاً بما في المرأة من حرص على الأمومة وما يصاحبها، من بر وحنان، ونلحظ ذلك من موقفها من موسي عليه السلام: ﴿[2].

وتذهب ابنتا الشيخ بما في الأنثي من محبة للفتوة والإعجاب بها، وبما فيها نضر وحياء، ونلحظ أن هذا الحياء يدفعهن إلى الحيلة فيدخلن على أبيهن وعلى الفتى موسي حتى أقام بينهن وتزوج إحداهن، ثم رحل إلى حيث أراد الله ويصور القرآن هذا في الآيات:﴿ [3].

وننهى من الحديث عن الشخصيات في القصص القرآني بقولنا:

1 إن مذهب القرآن في رسمها وتصويرها كان المذهب غير المباشر، وهو الذي يذهب فيه القاص إلى عرض الشخوص في تفكيرهم وأعمالهم، ويترك لنا نحن التعرف عليها من طرق تفكيرها.

---

(1) محمد أحمد خلف الله، المرجع السابق، ص 280.

(2) سورة القصص، الآية 9.

(1) سورة القصص، الآية 23-28.

2- إنّ شخصيات النساء كانت تسيرها الغرائز والعواطف الأولية، أما شخصيات الرجال من غير الأنبياء فكانت تسيرها المصالح الخاصة والعقائد الباطنية والنزعات النفسية والاهداء.

3- إنّ تصوير الشخصيات في القصص القرآني- خاصة في عهده الأول، ولعل القرآن في هذا اللون يتمثل المذهب الفنى في رسم الأشخاص عند قصاص العربية.

4- إنّ القرآن في حديثه عن الأشخاص كان يختار من مواقفهم ما يتفق أحوال النبى العربي ليثب نفسه ويسرى عنها ما ألمّ بها من حزن وألم.

الزمان والمكان في القصة:

- الزمان في القصة:

من مقومات القصة الزمان، والقصة القرآنية بها في الأغلب وسيرة نبى عا في قومه ضمن ظروف محددة فإنه طبيعي أن تبلور هذه القصة من معطيات تلك الظروف.

إن السردية الزمنية القرآنية تصاعدية في الأغلب ذات منطلقات حيوية لأنها تباشر الحدث ضمن شروط موضوعية مكتملة، ومعطيات جاهزة خاصة على مستوي شخصية الفاعلين(الرسل والأنبياء والمعنيين).

والرد القصي القرآنى في تفاعله مع أحداثيات الزمان قد يبين الزمان عمودياً وهذا ضمن إطار القصة الواحدة، وبيبنه أفقياً ضمن تذكيري البيئة الأخبارية[1].

والسردية القصصية تأخذ أحياناً منحنى تبشيرياً تكثيفاً حيث تقرن الحدث بالنتيجة الجزائية، مجردين من ملابسات الموقف، ومن التفصيلات، وهذا في موطن التذكير

---

(1) محمد أحمد خلف الله، المرجع السابق، ص 170.

والإعتبار، وهنا يغدو الزمن حديثاً أو بالأخرى الحدث زمنياً، لكنها ذات قيمة معلمية في الضمير الإنساني، فقصة نوح هي حادثة منتهية، وهي زمن ماض غابر ولكن الذاكرة إذ تستحضره تصويرياً فإنما تهبه قوة الإستمرار والديمومة.

الزمن في قصة الخلق من سورة الأعراف:

تنزل قصة الخلق في أول سورة الأعراف منزلة الإستطراد السردي الإرتدادي، حيث يظفر الخطاب من سباقه الزمن الحالي المستديم الوارد في قوله تعالى:ﱡ ﱠ[1]. إذ الدلالة الزمنية هنا وإن وردت بصيغة الماضى إلا أنها تتضمن بعداً حالياً إستمرارياً لكون السباق يعبر عن أمر طبيعي ثابت، موصول بالوجود الإنساني كله وليس مقصوراً على أقدام أو أعصر بعينها.

فحادث الخلق والتصوير بالقياس للقدرة الإلهية هو إنبثاق لا أساس زمنى له، إذ أنه يتعلق بالمشية الإلهية قال تعالى:ﱡ ﱠ[2].وقال تعالى:ﱡ ﱠ[3].

إن عمر هذه الوثيقة الزمنية التى يسجلها السياق السردي موصول بالغيب، وباللاتقدير، وحالة أدوات النسق في هذا الخطاب المفصلي لا تعكس حرفياً المدي الزمني الذي يعبر عن السياق.

وأدبية القصة لا تقرر مستويات زمنيتها، إلا إيحاءاً ويمكن تفكيك بنيتها على الآتي:

---

(1)سورة الأعراف، الآية 10.

(2) سورة يس، الآية 82.

(3) سورة الأعراف، الآية 11.

1. موقف الحوار الإلهي مع إبليس على أثر رفضه السجود.

2. أمره إبليس بالهبوط، ومحاورته بشأن إنتظاره إلى يوم الدين أي البعث.

3. دعوة آدم بالإقامة في الجنة، وعدم الإقتراب من الشجرة.

4. إغواء الشيطان لآدم وزوجه.

5. إقتراف الخطيئة وتأنيب الإله لهما.

6. أمره لهما بالهبوط إلى الأرض وحكمه عليهما بالبقاء فيها إلى حين.

إنّ حديثة القصة كما نرى مترابطة، يكاد الحس الزمني فيها يغيب، فهي مواقف إليهة مع الملائكة ثم مع إبليس، ثم مع آدم، ثم ما كان من باقى الأحداث التى تجرى خارج الحيز الزماني الأرضى.

القصة قد أشارت لمنطق زماني مادي، بذلك الأمر العقابي الذي قرر بمقتضاه الله إهباط إبليس من الجنة، لقاء عقوقه الاثم،:(إهبط منها). فالسياق هنا قائم على حدث دلالته إنتقالية، من فضاء غيبي: الجنة، إلى فضي حسي الأرض.

لقد إقترن حدث الإهباط بطلب الإرجاء:"أ" [1] وهذا الطلب الإرجائى المعين(إلى يوم يبعثون) يشير لصورة واضحة إلى الحس الزماني الذي بات الفاعل المطرود يستشعره.

- المكانية في القصة القرآنية:

---

(1)سورة الأعراف، الآية 14.

المكان في القصة القرآنية لا يأخذ قيمة تعبيرية إلا ضمن السياق التوجيهي للقصة في كليتها، وحديثة القصة هي التى تحدد إطارها المكانى، فقصة يوسف مثلاً ببينتها التعبيرية، الفنية، الجلية، قد أتسعت فيها المكانية لتشمل فضاء البادية والحاضره معاً بكونه يشكل المحور العام الذي درجت عليه حياة الفاعل، فالحدث في هذه القصة يرتبط بسيرة صبى موعود بالإصطفاء والتمكين، تتدرج به الوقائع من البادية إلى الحاضرة، وتتعاقب عليه صندوق وتحولات وتنتهى بما كان قدر له في الغيب من السؤدد والحكمة، فالقصة في سرد هذه المنعطفات كانت تدحرج الحدث على أرضية المكان وتؤثر لإحداثياته بالقدر الذي يضبط حركته عبر المسار القصصي، فالمكانية في قصة يوسف فقد أخذت بعداً بيوغرافياً خاصاً متعلقاً بمجرى حياة الفاعل- النبى عليه السلام من حيث تطورها الزماني والمكاني، وتفاعل هذين الشرطين الطردي، ويمكن إحصاء هذه الأطوار أو المحطات المتعلقة بحياة يوسف في التسلسل التالي:

المحطة الأسرية أأبيه..[1]

المحطة الإعدامية المقترحة أأ...[2]

المحطة الإقصائية المقررة أأ بجبجبخ...[3]

المحطة التمويهية المقترحة أأ....[4]

---

(1) سورة يوسف ، الآية 7.

(2) سورة يوسف ، الآية 9.

(3) سورة يوسف ، الآية 10.

(4) سورة يوسف ، الآية 12.

المحطة التمويهية المدعاة ﴿آ...﴾[1]

محطة اللقيا والإسترقاق ﴿آ ...﴾[2]

الموصل إلى السؤدد ﴿آتجتحتختمتهثم جم حم خم سم ....﴾[3]

محطة الفتنة والإستغواء ﴿آخ لم لى لي ...﴾[4]

(المراودة) والإشاعة ﴿آ ﴾[5]

التبرير ﴿آجحخم..﴾[6]﴿آخ لم لى لي..﴾[7]

حطة السجن وا إنتظار الفرج ﴿آتمتهثم جم﴾[8]

﴿آ سم﴾[9]

محطة الإستخلاص ﴿آ ﴾[10]

والتفويض ﴿آ ...﴾[11]

محطة اللقاء بالأخوة ﴿آ نى....﴾[12]﴿آلملهمجمحمخممنجنحنخ...﴾[13]

---

(5) سورة يوسف، الآية 17.
(6) سورة يوسف ، الآية 19.
(7) سورة يوسف ، الآية 21.
(8) سورة يوسف ، الآية 23.
(1) سورة يوسف ، الآية 23.
(2) سورة يوسف ، الآية 30.
(3) سورة يوسف ، الآية 31.
(4) سورة يوسف ، الآية 36.
(5) سورة يوسف ، الآية 42.
(6) سورة يوسف ، الآية 54.
(7) سورة يوسف ، الآية 55.
(8) سورة يوسف ، الآية 58.
(9) سورة يوسف ، الآية 69.

والمكانية أخذت أيضاً مسحة بيوغرافية في قصة موسي على غرار وظيفتها هنا في قصة يوسف.ولو شئنا حصر معالم هذه المكانية كما وردت في سورة القصص بحياة موسي لوجدنها تتمثل في التالى:

- الإسقاط في اليوم والعودة إلى كفالة أمة.
- النشأة في بيت فرعون(الحديث عنها ضمني) ويقع التصريح بها في سورة الشعراء.
- الرجوع إلى المدينة(بعد غياب مجهول العلة والمقدار)، والإقامة فيها خائفاً (جراء ما أقترف).
- الخروج من المدينة إلى البادية(هجرة أولى...وستتلوها هجرة ثانية جماعية فراراً من بطش فرعون).
- الإقامة في أرض مدين.
- الرحيل عن أرض مدين ولقاء الله عند جانب الطور.
- دعوة فرعون وقومه، وعرض الآيات عليهم دون جدوي.
- تعالى فرعون، وهلاكه في اليم بالغرق[1].

إنّ المكانية في قصة موسي من خلال حلقاتها المختلفة في السور القرآنية أخذت هذا البعد التحرير الجزائي الذي أراده الله أن يكون أنعاماً على مؤمنين صدقوا رسول الله، وأسلموا له مقاليدهمفانجاهم وا ٍجتباهم إلى حين كما أن قصة موسي قد جسدت في بعض تجلياتها

(1) سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، دار العرب للدراسة والنشر والترجمة، ط1، 2012م، ص 186.

هذا البعد الغيبي الأساسي الذي كانت تقوم عليه البعثات السماوية، آية حسية للناس على مصداقية المبعوث الكليم عيسي الوليد لقومه- آية الناقة مع قوم صالح- آية النار مع إبراهيم عليه السلام.

الحوار وظاهرة الاستطراد السردي:

1- كما أن هنالك خاصية توسيعية تميز الحوار القرآني تتمثل في نزوعه نحو الاستطراد والخروج عن نطاقات هويته الحوارية إلى نطاق هوية أخرى تعبيرية إضفائية من ذلك قوله تعالى:ﭐﱡﱠ [1].

فخطاب موسي يمكن أن يجد بنهاية الآية(52) ولا ينسي ويمكن أن يسترسل إلى قوله: (ماء) لأن صيغة الإلتفات التى يصدر عنها الخطاب في قوله:(فأخرجنا) بخطا الله إيصالاً عضوياً من خلال شد الخطاب باسم الصلة(الذي) حيث أخذ الموصول موقعاً إبتدائياً وتوصيفياً لما قبله في ذات الوقت ربطاً لنسيج السياق، وتنويعاً للإفادات ضمن وحدة ذلك السياق.

وكذلك في سورة الشعراء، حيث نجد إبراهيم مع قومه، سرعان ما يتحول إلى مناجاة متواجدة بالله وقدرته:ﭐﱡﱠ [2].

فالحوار بهذا الإستطراد المتواجد تتعمق وظيفته التعبيرية الموصولة بالوجدان، فالخطاب يأخذ منحنى عاطفياً يعكس العقيدة التى تسكن أعماق الفرد، ومن ذلك ما جاء في سورة النمل على لسان الملكة

---

(1) سورة طه ، الآيات 52-56.

(2) سورة الشعراء، الآية 75.

بلقيس:ﱡﱠﱡﱠني ير ين ﱠ[1].ﱡﱠ جم حم خم سم ﱠ[2].فالخطاب يصل مقول كلامها مصدّرا بالحديثة:(قالت) مرتين متتاليتين.

2- في القصص الذي يبرز فيه عنصر الحوار، والذي يقصد فيه القرآن إلى بث الآراء والأفكار وتقرير الدعوة الإسلامية ثم هدم العقائد الباطلة، ومحو أثرها من النفوس يسلك القرآن طريقتين: فهو حيث يهمل الأسماء إهمالاً تاماً ويكتفي ببعض الصفات المهمة أو العامة وذلك مثل قوله تعالى ﱡﱠﱡﱠ لم لى لي نم نى يم يى ير ىٰ ني ﱠ[3].

وهو حيناً آخر يذكر الأسماء ولكنها في هذا الوضع تشبه الرموز التى يجئ بها ليتمكن القارئ أو السامع من متابعة الأفكار والوقوف على مجرياتها، ولذا نلحظ في أمثال هذا القصص ذكر القوم أولاً، ثم ذكر الألفاظ العامة المبهمة كلفظ المرسلين، ثم اسم البطل الرسول، وذلك هو الواضح تماماً في قصص سورة الشعراء، فتراه يقول:ﱡﱠﱡﱠير ينﱠ[4] وهكذا.

3- أما في القصص الذي يقصد فيه إلى التنفيس والإفاضة فإن الأمر يتغير تماماً لا فيما يتعلق بالاسماء فقط بل فيما يتعلق بتوزيع العناصر، إذ تبرز الشخصية بروزاً قوياً، وإن يتفاوت الظروف والأحداث.

---

(2) سورة النمل، الآية 29

(3) سورة النمل، الآية 32

(1) سورة يس، الآيات 13-17.

(1) سورة الشعراء، الآية 123

ونستطيع أن نقول إن شخصيات الرجال في القصص القرآنى تتميز بالأحداث التاريخية المعروفة، ولا تتميز بالصفات الحسية أو المعنوية من خلق مزاج، وا ٍذا أردنا أن نختار إحدي الشخصيات لندرسها ونوضح صورتها، فلن نجد خيراً من شخصية يوسف عليه السلام، وذلك لأنها شخصية فنية واضحة الصورة والمهام، بارزة السمات تصلح أن تكون نموذجاً لرسم الشخصيات وتصويرها على أحسن ما جاءت في القرآن الكريم[1].

والحوار القصصي القرآني يرد أحياناً مسبوقاً بالسردية الخبرية، ومتدرجاً ضمن إطارها كما هو الحال في سورة يوسف:

- ﴿ .....
- ﴿ .....
- ﴿ .....
- ﴿ نيني .... تمتهثم جم....
- ﴿ حم.....
- ﴿سم .....
- ﴿ ....[2].

فالسردية تعتمد أحياناً على حكاية، وأحياناً تنفتح على الحوار فتسوق الوقائع من مستوي تصور حي، بحيث لا تكاد تصريحات المتحاورين تنقطع أو يتخللها عارض سردى تبدئ إلا لماماً كما في المثال السابق[3].

---

(2) سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص 198.

(1) سورة يوسف، الآيات 32-37

(2) سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص 203.

المبحث الثالث

نماذج في القصص القرآني من سورة الكهف

أولاً : قصة أصحاب الكهف

القصص هو العنصر القالب في هذه السورة ففي بدايتها تجئ قصة أصحاب الكهف وبعدها قصة صاحب الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وا بليس وفي وسطها تجئ قصة موسي مع العبد الصالح وفي نهايتها قصة ذي القرنين.

وقصة أصحاب الكهف نموذج للإيمان في النفوس وكيف تطمئن به وتؤثره على زينة الأرض ومتاعها وتلجأ به إلى الكهف حيث يعز عليها أن تعيش به مع الناس، وكيف يرعى الله هذه النفوس المؤمنة ويقيها الفتنة ويشملها بالحرمة والطريقة التى أتبعت، في بعض هذه

القصة من الناحية الفنية هي طريقة التلخيص أولاً ثم العرض التفصيلي أخيراً وهي تعرض مشاهد وتترك بين مشاهدها فجوات يعرف ما فيها من السياق[1].

فمن قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[2].

هو تلخيص يحمل القصة ويرسم خطواتها الرئيسية العريضة فنعرف أن أصحاب الكهف فتية لا نعلم عددهم أووا إلى الكهف وهم مؤمنون وانى ضرب على أذانهم في الكهف، أي ناموا سنين معدودة، لا نعلم عددها، وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة وأنه كان هناك فريقاتن يتجادلان في شأنهم ثم لبثوا في الكهف فبعثوا لتبيين أي الفريقين أوفى أحصاء وأن قصتهم على غرابتها ليست بأعجب آيات الله وفي صفحات هذا الكون من العجائب وفي ثناياه من الغرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف والرقيم.

وبعد هذا التلخيص المجمل المشوق للقصة يأخذ السياق في التفصيل: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[3]. هذا هو المشهد الأول من مشاهد القصة أنهم فتية أمنوا بربهم وزدناهم هدى بالمامهم كيف يريدون أمرهم فإذا قلوبهم ثابتة مطمئنة إلى الحق ويعتزل الفتية قومهم ويسدل الستار على هذا المشهد ليرفع على مشهد آخر والفتية في الكهف، وقد ضرب الله عليهم

---

(1) سيد قطب، المرجع السابق، ص 256.

(2) سورة الكهف الآية 9-12.

(1) سورة الكهف الآية 13.

النعاس،ٹ ٱ ٱ ٱ يم يي بر بن بى يي تر تن تى تي

نى ني ير ين ّ [1] وهو مشهد

تصوري عجيب نقلت الكلمات هيئة الفتية في الكهف والشمس تطلع على الكهف فتميل عنه كأنها متعمدة، ولفظ(تزاور) تصور مدلولها وتلقى ظل للإرادة في عملها وقيل أن يكمل مشهد نقل المشهد العجيب يعلق على وصفهم ذلك بأحد التعليقات القرآنية التى تتخلل السياق القصصي لتوجيه القلوب في اللحظة المناسبة وذلك في آيات الله ثم يمضى السياق وهم يقلبون إلى جنب في نومتهم الطويلة وفجأة تدب فيهم الحياة (وكذلك بعثناهم) أن السياق يحتفظ بالمفاجأة في عرض القصة فيعرض هذا المشهد والفتية يستيقظون وهم لا يعرفون كم لبثوا منذ ان أدركهم النعاس، ويتلفت أحدهم إلى الآخرين فسأل كم لبثتم قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم ثم يأخذو في شأن عملي فهم جائعون ولديهم نقود وأرسلوا أحدهم وأوصوه أن الأعوام قد كثرت وأن عجلة الزمان قد دارت وا ٍن إجيالاً قد تعاقبت وهنا يسدل الستار على مشهدهم في الكهف، ليرفع على مشهد أخر وبين المشهدين فجوة متروكة السياق القرآني، ونفهم أن أهل المدينة اليوم مؤمنون ولنا أن نتصور فخامة المفاجأة التى أعترت الفتية بعد أن أيقن زميلهم أن المدينة قد مضى عليها العهد الطويل وأن الدنيا قد تبلدت حولهم وا ٍنهم من جيل قديم مضت عليه قرون وأنهم أعجوبة في نظر الناس فلن يمكن أن يعاملوهم كبشر

(2) سورة الكهف الآية 17-18.

عاديون،فهم أشبه بالذكرى الحية منهم للأشخاص الواقعية فهم رحمهم الله من هذا كله فيتوفاهم.

لنا أن نتصور هذا كله أما السياق القرآني فيعرض المشهد الأخير مشهد وفاتهم والناس خارج الكهف يتنازعون في شأنهم ويعهد مباشرة إلى العبرة المشتقاه من هذا الحادث العجيب ويعقب على القصة بإعلان الوحدانية الظاهرة للأثر في سير القصة وأحداثها:ﱡ ﱠ[1]وكهذا تنتهي القصة نسقها وتداخلها وتعقيدها تلك التوجيهات التى من أجلها سياق القصص في القرآن مع التناسق المطلق بين التوجيه الديني والعرض الفني في السياق.

الحسن بن أبى الحسن الديلمى مرفوعاً إلى ابن عباس رضى الله عنه قال: لما ولى عمر بن الخطاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا: يا عمر أنت ولى الأمر من بعد محمد؟ قال: نعم، قالوا: أنا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها دخلنا في الإسلام وعلمنا أن دين الإلام حق وأن محمد كان نبياً، وا ن لم تخبرنا بها علمنا أن دين الإسلام باطل وأن محمد لم يكن نبياً، فقال عمر: سلونا عن ما بدأ لكم فسألوه عن مسائل مذكوره في الحديث حذفت للإختصار، فسألوه فقالوا: أخبرنا عن قوم كانوا في أول الزمان فامتوا ثلاثة مائة سنة وتسع سنين ثم احياهم الله ما كنت قصتهم فأبتدا علي عليه السلام ولما أراد أن يقرأ سورة الكهف فقال بسم الله الرحمن الرحيم:ﱡ ﱠ[2] قال اليهود

(1) سورة الكهف الآية 26.

(2) سورة الكهف الآية 1.

ما أكثر ما سمعنا قرآنكم إن كنت فاعلاً فأخبرنا عن قصة هؤلاء، وباسمائهم وعددهم، واسم كلبهم، واسم كهفهم، واسم ملكهم، واسم مدينتهم.

قال علي عليه السلام: لا حول ولا قوة إلى الا بالله يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان في ارض الروم مدينة يقال لها(افسوس) وكان لها ملك صالح فمات ملكهم فسمع بها ملك من ملوك فارس يقال له دقيوس، وردت قصة المدينة والملك كاملة حذفت للإختصار، فأخذ الملك ستة أغلمه من أولاد العلماء فأتخذهم وزراء فأقام ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يسارهـ، وكان هؤلاء الستة هم أصحاب الكهف.

فكان الثلاثة عن يمينه هم: تلميخا، ومكسمينا، ومحسمينا، وأما الثلاثة الذين عن يساره فكانت اسماءهم: مرطوس وينظوس، وساربيوس، وكان يستشيرهم في جميع أمرهم، قصة هدايتهم وذهابهم إلى الكهف واردة كاملة حذفت للإختصار.

وفي طريقهم إستقبلهم راعي اقبل يسعي فتبعه كلبه فقال اليهودي: يا علي ما كان لون الكلب وما اسمه؟ فقال: أما لون الكلب فكان أبلق بسواد، وأما اسمه فكان قطمير[1].

ثانياً : قصة صاحب الجنتين:

وفي قصة صاحب الجنتين جاءت المفاجأة في نهاية القصة عندما قدر الله تعالى إبادة جنتى الرجل الغنى المستكبر، فأصبحت جنتاه أثراً على عين، ويظهر الإعجاز القرآني في تصوير هول الصدمة والمفاجأة والندم والحزن والذهول الذي أصابه بعد مشاهدته ما حل

(1) الحسن بن أبى الحسن الديلمى، الإرشاد، ج2، ص 236

بجنتيه وذلك من خلال قوله تعالى:ﱡﱠ ..... ﱠ[1]فهذه الجملة القصيرة عبرت بجلاء عن كل تلك المعاني التى جاشت بها نفسه المضطربه النادمة، فمن هول المفاجأة أصبح صاحب الجنتين الكافر بأنعم الله تعالى(ضرب إحدي يديه على الأخرى ندماً) لأن هذا يصدر من النادم وقيل: يقلب ملكه فلا يرى فيه عوض ما أنفق.

والمفاجأة في قصة صاحب الجنتين كانت قد توقعها الرجل المؤمن بعدما رأى غرور صاحب الجنتين وكفره بأنعم الله تعالى، وهو موحى بها من الحوار، فلا يصح أن تقع المفاجأة إذن إلا إذا أنتهت الأحداث لتكون مصداقاً لتوقع صاحبه المؤمنفالمفاجأة هنا وا ِن كانت متوقعة من صاحبه مكتوبة عن البطلين،وعن الذين يتلقون القصة قال تعالىﱡﱠ ﱠ[2].

أما قصة صاحب الجنتين فجاءت في ثلاثة مشاهد قدم المشهد الأول صورة الجنتين المزدهرتين قال تعالىﱡﱠ ﱠ[3].

وقدم المشهد الثاني حوار بين الرجل الفقير المؤمن بالله تعالى والرجل الغني الكافر بأنعم الله تعالى، وأن النعم التى عنده لا يمكن أن تزول فدعاه الرجل المؤمن إلى العودة إلى الله القادر على كل شئ.

وفي المشهد الثالث تصوير لمشهد الدمار والفناء الذي أصاب الجنتين وتصوير صاحبها الذي أصبح يقلب كفيه حيرة وألماً وندماً من المصير الذي حل بجنته وهو المصير نفسه[1].

---

(2) سورة الكهف الآية 42.

(1) سورة البقرة الآية 41.

(2) سورة البقرة، الآية 33.

وهو المصير نفسه الذي توقعه الرجل المؤمن أثناء حواره معه فأضحت الجنتان أثراً بعد عين قال تعالى:(واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين).

أحتوت قصة صاحب الجنتين مشاهد أتفقت فيها المعطيات مع النتائج التى توقعها الرجل المؤمن، وكانت في النهاية الضمنية التى أصابت صاحب الجنتين دروساً عظيمة تسهم في تصحيح العقيدة في النفوس.

ثالثاً : قصة موسي مع العبد الصالح (الخضر):

لم ترد قصة موسى عليه السلام في القرآن كله إلا في هذا الموضع من هذه السورة، ولم يحدد القرآن الكريم المكان الذي وقعت فيه حياة موسي، وكذلك لم يذكر القرآن شيئاً عن العبد الصالح الذي لاقاه موسي ونفهم من سياق القصة فيما بعد أنه كان يقصد من ورائها أمراً :ٌآ ﭐﱡﭐﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏[2]والأرجح أن الحوت كان مشوي وأن احيائه وا ٍتخاذ سبيله في البحر كان من آيات الله لموسي بدليل عرض فتاه من إتخاذه سبيله في البحر ولو كان يعنى أنه سقط منه فقاص صاحبه في البصر وما كان هنا أنه عجب وادرك موسي أنه جاوز الموعد الذي حدده ربه للقاءه فلم يطلع عليه فتاه حتى لقاه ومن ثم ينفرد العبد الصالح في المشاهد التالية للقصة:ٌآسم ﭐﱡﭐﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏[3] سفينة تحملهم وتحمل معهم ركاباً معهم في وسط اللجة ثم يجئ هذا العبد الصالح فيخرق السفينة لقد نسى موسي ما قاله له وما قال صاحبه امام هذا التصرف العجيب الذي لا مبرر له في نظر المنطق

---

(3) إبراهيم عرضين، البيان القصصي في القرآن الكريم، ص 138ز

(1) سورة الكهف، الآية61.

(2) سورة الكهف، الآية 71.

العقلي وأن طبيعة موسي إنفعالية وا ٍندفاعية، كما يظهر في تصرفاته في كل الأدوار منذ أن وكز الرجل ومن هنا أدفع موسي مستنكراً أخرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شئ امرا، وفي صبر ولطف يذكره العبد الصالح بما كان قد قاله منذ البداية ويتعذر موسى بنسيانه ويقبل الرجل إعتذاره فنجدنا امام المشهد الثاني فأنطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله فإذا كانت الأولى خرقه سفينه وا ٍحتمال غرق من فيها فهذا قتل نفس وهو فظيع وكبيرة لم يتحمل موسي أن يصبر عليها لقد جئتا شيئاً نكرا ومره أخرى يرد عليه العبد الصالح ويذكره بشرطه الذي شرطه: قال الم اقل لك إنك لم تستطيع معي صبرا[1].

رابعاً : قصة ذي القرنين:

وقدمت قصة ذي القرنين ورحلاته الثلاث إلى المغرب والمشرق وبين السدين صورة للحق في مرحلة القوة والتمكين في الأرض وضربت مشهد لما ينبغي أن يكون عليه الحاكم العادل من العمل والإخلاص، وقد ذكر الله تعالى ذي القرنين وأثنى عليه بالعدل، وا ٍنه بلغ المشارق والمغارب، وقصد أهلها وسار فيهم بالمعدلة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط، والصحيح أنه كان من الملوك العادلين، قيل كان نبياً وقيل كان رسولاً فذي القرنين ممن أختصه الله برحمته وفضله فسخر ذلك الفضل في خدمة أمته، وبذلك مكنه الله تعالى في الأرض وفي هذه القصة تبرز بوضوح سمات القائد الناجح المتمثلة في الإيمان بالله تعالى والعدل، والتواضع، وا ٍغاثة الملهوف، وا ٍتباع الأسباب الناجحة

(1) سيد قطب، المرجع السابق، ص 280.

المؤدية إلى تحقيق النصر وقام العرض في قصة ذي القرنين على أربعة مشاهد، تحدث في المشهد الأول عن شخصية ذي القرنين، حيث قال تعالى:ﱡﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠ[1].

أما المشاهد الثلاثة الأخرى فتحدثت عن رحلات ذي القرنين الثلاث إلى المشرق والمغرب وبين السدين، وهذه الرحلات شملت أمم مختلفة، فنجد منها الأمة القوية المتقدمة النافذة الظالمة، ونجد فيها الأمة المتخلفة أو المنسية الفقيرة مادياً الجاهلة فكرياً، ونجد فيها الأمة القوية مالياً ولكنها متخلفة وعاجزة حضارياً ومقهورة ومغلوبة عسكرياً واقتصادياً، ونجد فيها أيضاً الأسباب التى منحها الله تعالى ذي القرنين أسباب تجرى على مستوي العقل البشري ، أما أسباب العبد الصالح مع موسي عليه السلام تفوق مستوي البشر.

وتظهر في القصة الأحداث الموجزة من خلال بلوغه أقصى مكان في جهة المغرب، والإنتصارات المتوالية التى حققها، من خلال إعتماده للأساليب الصحيحة التى منحها الله تعالى له كانت فتوح ذي القرنين برعاً في الفتوح، لأن غرضها إقامة نموذج للحكم الرباني، لا يعدو تحقيق العدل، وينشر الهدى و حماية الضعيف ورد الناس إلى ربهم[2].

لقد تجلت في قصص سورة الكهف الأربع القدرة الإلهية المعجزة في تحريك الأحداث، بدت تلك القصص في سلسلة متصلة، متحدة الأحداث المعجزة التى تثير الإنفعالات والمشاهد والتوصيل توصيل الأرض بالسماء والتقوي والإيمان بالنفوس.

---

(2) سورة الكهف، الآية 83.

(1) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص 147.

الخاتمة

هذه هي رسالة القصص الفني في القرآن الكريم، وهي رسالة تنتهي بالقارئ إلى هدفين رئيسين:

الأول منهما درس أدبي أو بلاغي فنى للقصة القرآنية، هو درس يكشف عن بعض أسرار الإعجاز لأنه يبين لنا مذاهب القرآن الكريم في بناء القصة، فبين الألوان القصصية من تاريخية وتمثيلية وأسطورية وكيف كان القدماء يفهمون كل لون ويفسرونه وا إلى أين انتهى بهم هذا الفهم وهذ التفسير يبين أيضاً طريقة القرآن الكريم في توزيع العناصر القصصية أي في هندسة القصة وكيف كان هذا التوزيع في العناصر يتبع الظروف والمناسبات ويتأثر إلى حد كبير بالدعوة الإسلامية في تدرجها وترقيها. ثم يبين مذهب القرآن الكريم في رسم الأشخاص وتصوير الأحداث وا إقامة الحوار وكيف كان يجعل العنصر

الواحد من الأحداث والأشخاص محوراً تدور حوله أكثر من قصة وأخيراً هو درس أدبي بلاغي كشف عن مذهب القرآن القصصى، وعن العوامل النفسية التى كان يقيم عليها القرآن السبب في قوة الدعوة الإسلامية وفي صحتها وسلامتها.

أما الهدف الثاني: فقد كان بإنتهاء من هذا الدرس إلى قاعدة أو نظرية تفسر لنا المواقف للكفرة والمشركين من القصص القرآني، وحل المشكلات الكثيرة التى وقف عندها المفسرون ثم تعتمد في النهاية إلى رد جميع الإعتراضات التى يتقدم بها المستشرقون والمبشرون ومن لف لفهم من الزنادقة والملاحدة وكل طان عن النبى أو في القرآن الكريم.

النتائج:

- لابد التنبيه من القول في الإعجاز القصصي أو الإشارة إلى بعض المعجزات.
- القرآن الكريم ليس كتاباً يتخير منه إنما هو الطريق المستبصر.

التوصيات:

- تكثيف الدراسات الأدبية ودراسة إعجاز القصص القرآني حتى تستجلي من الجوانب الغامضة في إعجازه.
- طباعة البحوث المميزة ووضها في مكتبة الجامعة حتى يستفيد منها الطالب.

المصادر والمراجع:

1- ابن هشام المعافري، السيرة النبوية، ط2.

2- أبو الفداء محمد بن إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4.

3- أبو الفضل بن مكرم بن منظور، لسان العرب.

4- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي، المرجع السابق.

5- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

6- أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج5.

7- الإمام أبي القاسم جاد الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غمواض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1415هـ – 1995م

8- الإمام محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، الجزء الحادي عشر.

9- ثروت أباظة، السرد القصصي في القرآن.

10- الحاكم في المستدرك/ كتاب التفسير/ باب تفسير سورة الكهف.

11- خلف الله، الفن القصصي في القرآن.

12- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، الدراسات القرآنية والنقد الأدبي،ط2.

13- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، ج2،.

14- سليمان الطرادنة، دراسات نصية أدبية في القصة القرآنية، ط1، 1413هـ-1992م.

15- سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، دار العرب للدراسة والنشر والترجمة، ط1، 2012م.

16- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن.

17- الشيخ عبد العزيز بن باز/ صحيح البخاري.

18- عبد الرحمن أحمد محمد ، تفسير السنفي، دار الكتاب العربي،ج3، بيروت.

19- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز.

20- عبد الكريم الخطيب، التصوير الفني في القرآن.

21- عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منظومه ومفهومه، الجزء الثاني.

22- القاضي عياض، الشفاء في التعريف حقوق المصطفي، الجزء الأول

23- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن/ الجزء الحادي عشر، مطبعة دار الكتب ص 49-69,

24- مأمون طريز، خصائص القصة الإسلامية، ط1، 1458هـ.

25- محمد أحمد خلف الله، الفن القصصى في القرآن الكريم،ط1، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، 1965م.